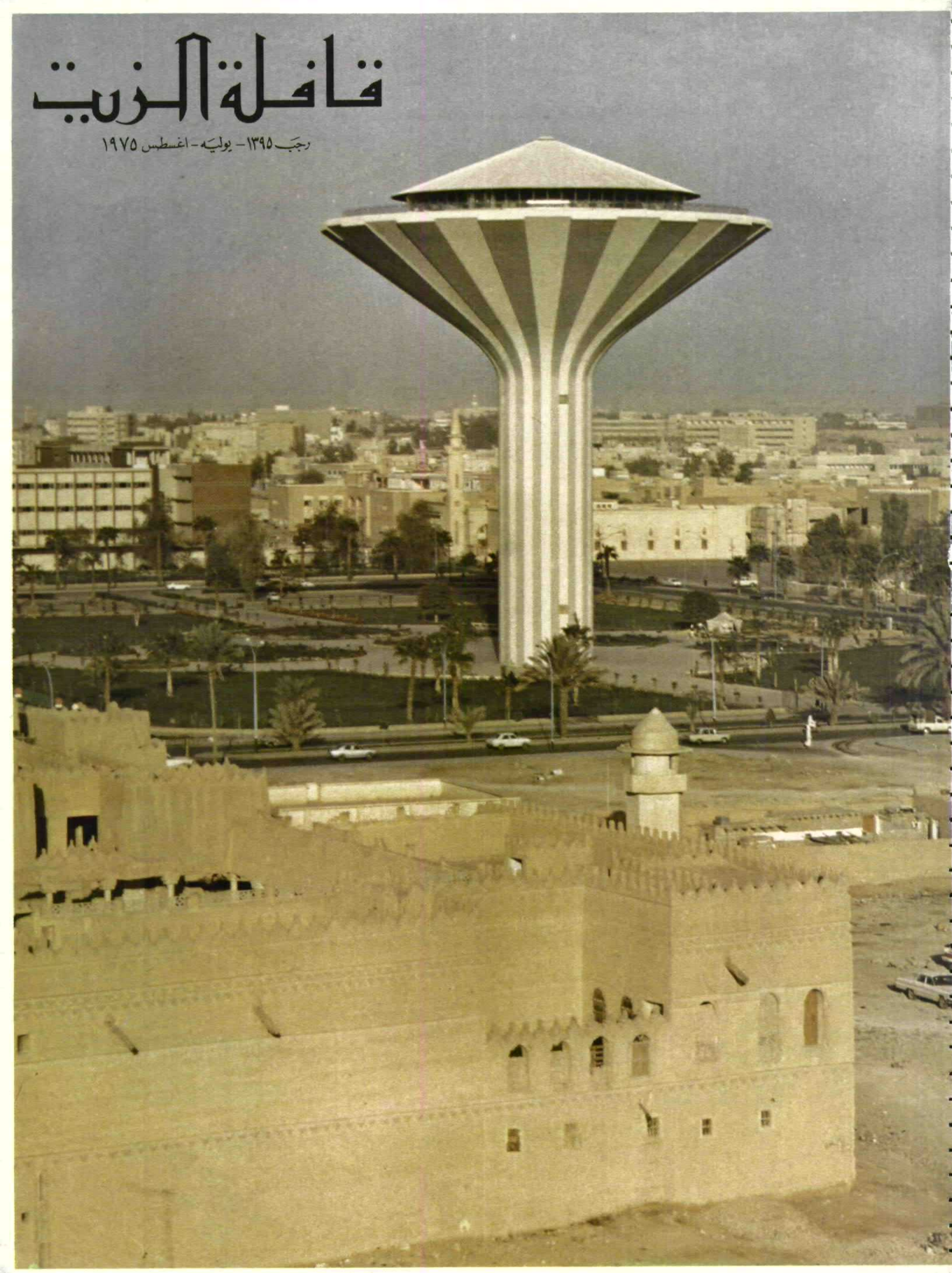

قافلة الزيت
رجب ١٣٩٥ - يوليه - اغسطس ١٩٧٥



مبنى ادارة جامعة الرياض.

تصوير: عبدالله داغش

بسم الله الرحمن الرحيم

قافلة الزيت

العدد السابع — المجلد الثالث والعشرون

تصدر شهرياً عن شركة أرامكو لموظفيها
إدارة العلاقات العامة - توزع مجاناً
العنوان : صندوق البريد رقم ١٣٨٩ - الظهران - المملكة العربية السعودية

المدير العام : فيصل محمد البسام — المدير المسؤول : عبدالله صالح جمعة
رئيس التحرير : عبدالله حسين الغامدي — المحرر المساعد : عوني أبو كشك

محتويات العدد

بحوث ادبية





بحوث علمية





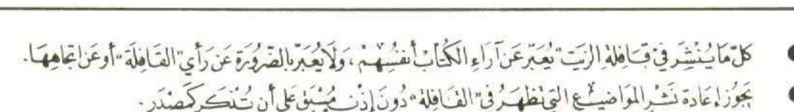
استطلاعات مصورة

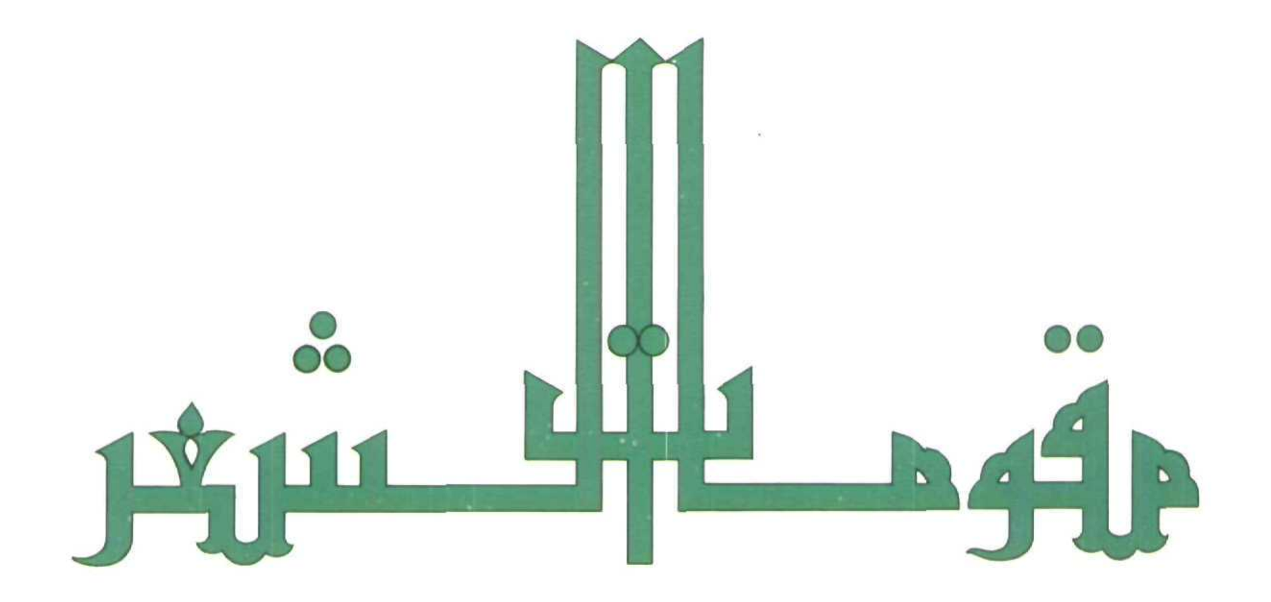





التعليق على صورة الغلاف

جانب من مدينة الرياض وقد تبدت فيه معالم التطور العمراني الحديث .
راجع مقال « الرياض ... العاصمة المتطورة »
تصوير : عبدالله داغش





يختلف المفكرون والنقاد في بيان المصدر الصحيح الذي ينبع منه الشعر عامة : وهل الشعر وليد الخيال الخلاق الذي ينمق الأشياء حين يصورها ، ويزين المناظر والصور أو يبهرجها ، ويبدع المعاني ويحسنها ، ثم تنطلق الألفاظ وراء هذه الأشكال والصور لتحيط بها ولتكون اطاراً لها يحفظها من الضياع ويقيها شر النسيان ؟ أم الشعر الناتج عن الفكر المتأمل الواعي الذي ينظر إلى الدنيا بعين مطمئنة فيعطيها ما تستحقه من تعبيرات وألفاظ ويضع لها القوالب الحرفية التي تنتقل بها من لسان إلى لسان ومن إنسان إلى إنسان ، كل ذلك بطريقة يقبلها الذهن ويقرها العقل ، إنه يبدع الأشياء التي يراها الفكر غير غريبة ، أو بعيدة عن الواقع ، بل هي ألصق ما تكون بهذه الأرض التي يعيش عليها الناس ناظرين متأملين ، في حين أن الخيال يحاول دائماً أن يصفق بجناحيه وأن يطير مع الأحلام والأفكار إلى السماوات العالية يحلق بها ويطير في أجوائها حتى ما تكاد تلحق به الألفاظ والعبارات .

ولقد اعتاد مؤرخو الآداب والفكر أن يجعلوا الشعر متراوحاً بين هذين المنشأين ، فهو إما أن يكون صادراً عن الخيال ، أو يكون منبثقاً عن الفكر والعقل ، وليس سوى هذين المصدرين مصدر للشعر ، وربما جعلوا هذين المصدرين منفصلين أحدهما عن الآخر ، بحيث لا يلتقيان ، أو ربما مزجوا بينهما فجعلوا الشعر وليد اختلاط المصدرين فهو يشتمل على الفكر والخيال على السواء لأنه ليس بمستغن عن أحدهما أبداً .

هذا الرأي الذي يقول باشتراك المصدرين : العقل والخيال ، في إنشاء الشعر ، هو الذي نراه صواباً ، ونميل إلى الأخذ به لاعتقادنا أن الشعر لا يستغني عن أي من هذين العنصرين الهامين في تكونه ووجوده .

ولكن هناك أمراً هاماً يقتضينا الوقوف عنده ، وهو أمر يتوقف عليه لون الشعر الذي تجود به قريحة الشاعر وتتضح به عبقريته ، ذلك أن هذين الأساسين لا بد أن يغلب أحدهما الآخر ، ولا بد أن يكسف الواحد منهما رفيقه ، وربما ازدادا تناحراً وتنافساً فخفي أحدهما وظهر الثاني جلياً واضحاً ، وهذه سنة واضحة يسير عليها الشعر في كل العصور ، فترى بذلك أن الشاعر الفلاني شاعر فكر لماح ، ومنطق صارم ، وذهن وقاد ، كما نرى شاعراً آخر قد أغرق شعره في الخيال فحلق وطار في أجواء بعيدة ، فإذا اردت قياس آثاره على العقل والمنطق وجدت هذه الآثار بعيدة عن ذلك بعداً شاسعاً .

والقارىء المرهف يحس الفرق ظاهراً جلياً بين شعر العقل وشعر الخيال ، فالأول هادىء رزين رصين الأبيات ، مطمئن القافية يمشي بك الهوينا وينتقل من فكرة إلى أخرى دون ان يحوجك إلى القفز والطيران ، فهو قريب من الأرض بحيث تشعر بقوته ومتانته وانه ملتصق بالواقع لا يحيد ولا يريم ، في حين أنك لو قرأت شعر الخيال لرأيت نفسك مضطراً إلى التحليق والصعود ، ولشعرت بالخفة في تفكيرك تريد أن ترتفع بك إلى أجواء هذا الشعر الذي وهب جناحين من الخيال يطير بهما في الأجواء العالية .

ولا بد أن يكون القارىء ممن يملكون موهبة القراءة الصحيحة ومعرفة الغث والسمين مما يكتب ، ونحن في كل ما نقرر من آراء لا نقصد إلى القارىء العادي وإنما نشير إلى القارىء الأديب الذي يستطيع الإحساس بجمال الفن الشعري فيكشف عن البيت الجميل وينتبه إلى البيت السمج السخيف ، لأن هذه الحاسة هي التي تمكنه من التفريق بين شعر الخيال وشعر الفكر ، وهي نفسها التي تمكن القارىء من معرفة نصيب الشعر من الخيال ونصيبه من الفكر . أما أولئك الذين يقرأون بأعينهم لا بأذهانهم ، وأولئك الذين يبحثون عن الكتب والمجلات لإضاعة الوقت



والتسلية فهم أبعد الناس عن الاحساس بالفرق بين الشعر الجيد والرديء ، والالتفات إلى البعد الفاصل بين شعر العقل وشعر الخيال .

والقارئ حين يقرأ الشعر حق قراءته يحس للوهلة الأولى بالفرق بين شعر الخيال وشعر الفكر ، فالأول كما أشرنا ، أقرب إلى النشوة والاطراب ، وهو خفيف على الذهن لطيف لدى الفكر يسعى إلى تخفيف الآلام والأشجان ، لأن الخيال يرتفع بالانسان عن واقع الحياة ، هذا الواقع الذي كثيراً ما يؤلم ويعذب ، وقديماً كانت الحياة مصدراً للألم كما يؤكد أكثر الشعراء وعلى رأسهم شوقي الذي قال على لسان صاحب المجنون :

تفردت بالألم العبقري
وانبغ ما في الحياة الألم

وكما قال «موسيه» في احدى لياليه : لا شيء يجعلنا عظماء إلا الألم العظيم . فالخيال يذهب بنا عن هذا الواقع ويرتفع إلى أجواء أخرى ننعم فيها بالنسيان والبعد عن عالم الواقع المؤلم .

أما شعر العقل فهو مرتبط بالواقع الذي ذكرناه ، لا يرتفع قليلاً حتى يرجع إلى الأرض ، هذه الأرض التي قال فيها الشاعر :

هذه الأرض أمنا وأبونا
حملتنا بالكره ظهراً وبطنا

وهو شعر يحمل بين أطوائه أفكاراً وآراء يستخلصها الشاعر من الحياة ، ولكنه يهذب منها ويشذب وربما عمد إلى تزيينها وتسويغها في فهم القارىء بما يفرغه عليها من شاعرية فنية وتعبيرات جمالية تجعلها هينة سائغة تدخل على النفس البهجة واللذة والإعجاب لأن الحقيقة الشعرية ، والفكرة الفنية غير الحقيقة العارية ، التي تضيق النفس بجفافها وخشونتها ولا تأخذها إلا في عناء وتعب .

ونسوق لك مثلاً على ما مر بك ، نماذج من شعر الخيال وأخرى من شعر الفكر لترى الفرق جلياً والبون ظاهراً بين اللونين ، ولو قرأت هذه الأبيات لشوقي لاحسست بالخيال الطريف والنشوة الأخاذة والطرب الذي تهتز له نفسك وتنتعش به روحك : يقول شوقي من قصيدة مشهورة في زحلة :

شيعت أحلامي بطرف باك
ولمت من طرق الملاح شباكي
ورجعت ادراج الشباب ووردهِ
أمشي مكانهما على الأشواك
وبجانبي واه كأن خفوقه
لما تلفت جهشة المتباكي

ثم يقول بعد ذلك :

لم تبق منا يا شباب بقية
لفتوة او فضلة لعراك
كنا اذا صفقت نستبق الهوى
ونشد شد العصبة الفتاك
واليوم تبعث فيّ حين تهزني
ما يبعث الناقوس في النساك

فالخيال في هذه الأبيات ظاهر جلي يدعو القارىء اليه ويدله على نفسه دون واسطة أو وسيلة لأن الشاعر منذ بداية الأبيات قد ارتفع عن عالم المنطق والفكر ، لقد شيع أحلامه بعد أن تخيلها شخوصاً تود الرحيل عنه وللم شباكه من طرق الملاح حين رأى الملاح تعرض عنه بعد أن دهمه المشيب وبعد أن مشت على شبابه السنون ورجع ادراجه يودع ورد الشباب ويمشي بدلاً منه على الأشواك ، ويتخيل الشاعر بعد ذلك قلبه وهو يبكي أيامه وكأنه الطفل الذي أجهش بالبكاء ، ويعود إلى نفسه بعد ذلك ليرى ضعفه وهزاله مع السنين فيذكر أن الفتوة قد ولت ويذكر ملتاعاً حزيناً أيام قوته وعزيمته ويستمع إلى الناقوس يرن فيتذكر به ما يتذكره أولئك النساك الذين صحبوا الناقوس أيام حياتهم الطويلة كلها فيحزنون ويتذكرون .

هذا هو الخيال الذي حلق في سمائه شوقي الشاعر ، لم يأتنا بقضية منطقية تحتاج إلى مقدمة ونتيجة ، ولم يطلع علينا بمعادلة هندسية يتساوى فيها الحدان ويتفق الطرفان ،

بل إن الشاعر في هذه الأبيات كان أشبه بالطائر ينتقل من صورة إلى صورة،ومن ذكرى إلى ذكرى ، ومن سماء إلى سماء ، وكأن الحياة رحلة طائر لا يعيش في جو حتى ينتقل إلى الأجواء الأخرى وكأنه يحمل عمره على جناحيه كما قال شوقي في احدى أغانيه الزجلية يصف الحب :

الحب طير في الحمايل
شفنا غرايب فنونه
حاكم بأمره وشايل
على جناحه قانونه

وهكذا تجد مجنون ليلى وجميل بثينة وعمر بن أبي ربيعة من شعراء الخيال كما تجد البحتري وشوقي ، انهم بعيدون عن تعقيد الفكر وقوة المنطق ، انهم يقولون الشعر كما يتنفس الانسان ، أو كما قال ذلك الشاعر الخيالي :

أنشد الشعر مثلما يورق الغصن
ويهمي الندى ويسري العبير

فاذا التفت إلى شعر العقل رأيت شيئاً آخر ، رأيت الفكر يتكلم بلغة الشعر والعقل يتحدث بألفاظ الفن الجميل ، ولكنه حديث متزن فيه فكرة عاقلة تأسرك بقوتها وتغريك بحسن ادائها ، ولكنها لا ترتفع بك إلا قليلاً ولا تهبط بك بعد انتهائها إلا هبوطاً ليناً رفيعاً . واستمع إلى صاحبنا أبي تمام في هذه الأبيات من قصائد له مشهورة :

يقول :

وطول مقام المرء في الحي مخلق
لديباجتيه فاغترب تتجدد
فاني رأيت الشمس زيدت محبة
إلى الناس ان ليست عليهم بسرمد

ويقول :

جليد على عتب الخطوب اذا التوت
وليس على عتب الاخلاء بالجلد
كريم متى امدحه امدحه والورى
معي ومتى ما لمته لمته وحدي

كما أخذ الخيال القارىء عند شوقي يأخذه الفكر في هذه الأبيات التي بنيت بناء محكماً وشدت شداً قوياً ، وجاءت الأفكار فيها هادئة رزينة مرتكزة إلى دعامة من المنطق والعقل ، فان طول الاقامة في مكان واحد يتعب المرء ويذهب رواءه ، والاغتراب مدعاة للتجدد والتغير ، مثل الشمس التي لا تظل في مكان واحد بل تنتقل من فلك إلى فلك مما يجعلها قريبة إلى قلوب الناس محببة اليهم ، وهذا الصديق الذي مدحه الشاعر إنه جلد على لقاء الخطوب ولكنه يضيق ذرعاً بعتاب الاخلاء الذين يحبهم ، وهو كريم يشاركه الورى مديحه حين يمتدحه فاذا لامه لم يجد له شريكاً في لومه ، والأفكار الشعرية التي مرت بك كلها تنطق بالحكمة وتستند إلى الحقيقة التي لا يشوبها الطلاء ولا يعمل فيها التزويق ، بعكس الشعر الخيالي الذي يعتمد فيما يعتمده على هذا الطلاء والتزويق ، واستمع إلى شاعر آخر من شعراء العقل ، وهو أبو العلاء المعري كيف يتحدث عن المرأة :

ولكن الاوانس باعثات
ركابك في مهالك مقتمات
وان نعط الاناث فأي بؤس
تبين في وجوه مقسمات
يردن بعولة ويردن حليا
ويلقين الخطوب ملومات
فحمل مغازل النسوان اولى
بهن من اليراع مقلمات

فهذه الأبيات-وأكثر شعر أبي العلاء من هذا النوع – لا ترتفع بالقارىء مع الخيال لأن الخيال فيها ضعيف واه والشعر فيها جمل وعبارات تشتمل على معان تتسم بالصدق والحق والبعد عن الزيف والتزيين الجمالي وهي قد تعجبك بما فيها من أفكار جديدة ولكنها لا تطربك . ومن هنا فان شعر العقل قد وصف بالجفاف ووصف شعر الخيال بالخفة والرشاقة والاطراب ، شعر العقل يعجبك ويبعث فيك التأمل والتفكير ، أما شعر الخيال فيطربك ويبعث فيك النشوة ويثير عندك الخيال الغافي .

لقد انتهج شعراء الخيال أسلوباً في الحياة الفنية يخالف ما انتهجه شعراء الفكر فقد سلكوا طريق الوصف والغزل ، والوصف ، خاصة ، مجال واسع للخيال ، لا يتقيد فيه الشاعر بالمنطق وإنما هو يكتفي بتسجيل ما يعن له من صور وأخيلة حين يرى المنظر الذي يلفته ويثير انتباهه ، ولا يتقيد في أوصافه بقاعدة تحد من ميدانه وتقصر من مداه ، انه يرى الربيع فيتصوره رجلاً يريد أن يتبسم ويختال في سيره عجباً وتيهاً حتى ليكاد أن يفصح في حديثه فيتكلم ، هكذا رأى الربيع البحتري في قوله المشهور :

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكاً
من الحسن حتى كاد ان يتكلما

ومن البديهي أن الفكر لا يتصور الربيع على هذا الشكل لأنه يراه وجهاً من وجوه الطبيعة في فصل من فصول الزمن ، لذلك فان شعراء الفكر قد انتحوا ناحية الحكمة التي تعتمد على العقل في ايراد العبارات الشعرية التي تتحدث عن الحياة وعلاقة الانسان بالدنيا وما ينتج عن ذلك من آراء وأفكار ، وهذا صاحبنا المتنبي الذي جعل من ديوانه ديواناً للحياة الإنسانية بما احتواه من حكمة بالغة ومنطق سليم وخيال عقلي لا يحلق ولا يطير ، وإنما هو خيال يرتكز إلى الواقع الذي لا تشوبه شائبة من مبالغة أو تعقيد ، ولو استمعت إلى قوله الآتي لأيقنت بهذا :

افاضل الناس اغراض لذا الزمن
يخلو من الهم اخلاهم من الفطن

فهو في هذا البيت يعطيك قاعدتين لكل منهما مقدمة ونتيجة لا تخالفان العقل ولا تشذان عنه ، ولكنه جاء بهاتين الحكمتين في كلام شعري مختار امتاز بهما الشعراء وبخاصة المتنبي .

على أننا في نهاية المطاف لا يسعنا أن نضع حداً فاصلاً بين شعر الخيال وشعر العقل،فقد يتداخل هذان اللونان ويختلطان فيضيع الفرق بينهما وقد يختلفان فيتباعدان فيظهر الخلاف واضحاً بيّناً بينهما .

ولقد وجد في الحياة شعراء جمعوا النقيضين ، وبرعوا في الناحيتين ، فكان منهم نفر استطاع ان يكون عقلياً وخيالياً في آن ، وهؤلاء هم الشعراء العظام الذين لا تجود الحياة بهم الا في القليل النادر من أمثال المتنبي وابن الرومي وشكسبير وفيرجيل وهومير وغوته . لقد استطاع هؤلاء بما وهبوا من ملكات كبيرة فخمة أن يضموا إلى عبقريتهم ، الخيال مع الحكمة ، فكان شعرهم كتاب الحياة وصورة الزمن .

والشعراء إذن يمكن أن يكونوا شعراء فكر أو شعراء خيال ، وقد يجتمع الخيال والفكر في شاعر ، فيكون شاعراً أعظم ●

أحمد الجندي – دمشق

أشمّ المصيف

للشاعر : ابراهيم خليل العلاّف

تعالى (كرا) فوق الربوع وسيطرا ... ووجهته أم القرى اذ تصدرا
وظل على رغم الصروف بهيبة ... وعزة عملاق يطل على الورى
تريك غضون الصخر فيه تجاربا ... تناجيك بالتاريخ في مقمر السرى
تتوج في فصل الشتاء غمامة ... ولذّ نسيما في المصيف على الذرى
وألوانه شتى ، بحسب معادن ... وقد رصعت بالزرع ريان اخضرا
ومن فرعه الرصد السحيق قد استوى ... ومن غوره ساري الزلال تخطرا

• • •

وكم ارهقت شتى القوافل سالفاً ... لمرقاه ساعات ، وجاذبها الكرى
وكم رويت من معسل ، وتكيفت ... بقهوته طابت ، وأسعفها القِرى
وكم "بالهَدى" من حوله قد تناثرت ... وامسكها فيه انتعاش واسكرا
واطربها ما قد يعز وجوده ... تزاوج سحر للسماء وللثرى
طفا ورده عطراً ، وراع فخامة ... وأشحب لون الياسمين وحيّرا
توهج كالقلب المشوق ، وشوكه ... كآلامه ، والطلّ لطفاً تقطرا

• • •

يغار "الشفا" من أنسه واقترابه ... ومن سعة توحي التطور مضمرا
كأني به يوماً تنسّق وازدهى ... بداراته المثلى ، وبالحسن أسفرا
وقد وجدت فيه السياحة مأمنا ... ومنتزهاً يهدي الضمائر كوثرا

ابراهيم خليل العلاف – مكة المكرمة



التمريض في الشرق العربي

التمريض ، مهنة عريقة لها في الشرق العربي أصول ، عفا عليها الدهر زمناً فتلاشت أو كادت ، ثم عادت إليه مستحدثة مجددة ، حتى ظن البعض أنها مبتكرات حديثة ، أتت بها الحضارات السائدة ، وجادت بها القرائح الماجدة .

إن كلمة التمريض في مفهومها العام تعني العناية بالمرضى سواء كانوا في المستشفيات أو المصحات أو دور النقاهة والرعاية أو غير ذلك من الأماكن التي يعالج فيها من بهم مرض بدني أو ذهني . والباحث المدقق عن أصل التمريض قد يصل في بحثه إلى بداية التاريخ . فالإنسان البسيط الساذج ، أو البدائي ، يعنى بنفسه إذا مرض أو يعتني به ذووه ، وهذه المهمة يقوم بها الفرد بالفطرة والسليقة ، أياً كان ذلك الفرد . فالأم تعنى بوليدها ، فهي إذاً تمرضه في صغره وترضعه وترعاه حيث يكون ضعيف القدرة لا يقوى حتى على إطعام نفسه ، وهو في هذا كالمريض . والكلمة الانجليزية « Nursing » تعني أيضاً ، فيما تعني ، إرضاع الطفل وإطعامه ، ورعايته ، وهي كذلك التي تستعمل للتمريض أو للعناية بغير الأصحاء .

إذاً فعملية التمريض قديمة جداً قد يصعب تحديد نشوئها ، ولكنها تطورت ونمت على مر العصور سواء كان ذلك في عصور الفراعنة أو الإغريق أو الفينيقيين ، أو في عصور الأمم التي خلفتهم وجاءت من بعدهم حاملة مشعل الحضارة والمدنية .

على أن مهنة التمريض بدأت تأخذ طابعاً مميزاً لها عندما بدىء بتجميع المرضى والمصابين في مكان واحد ليسهل على الأطباء ، أياً كانت صفتهم العناية بهم ومعالجتهم . وسواء سميت تلك الأماكن معسكرات أو مصحات أو مستشفيات فلقد كانت بداية نشوء الرعاية الحديثة بالمرضى التي نسميها اليوم « بالتمريض » والتي أخذت تسير مع الطب والمعالجة ، كما تسير الممرضة مع الطبيب لتنجز عمله وتكمل مهمته .



اج الأطفال الذين يولدون قبل الأوان إلى عناية
صة تقوم بها ممرضات ذوات خبرة علمية وعملية
هذا المجال .

يتردد المرضى والمصابون على المستوصفات في القرى والأرياف طلبا للمعالجة والدواء .

توفر المستوصفات للممرضات الخبيرات الادوية والوسائل الطبيـة لاستعمالها لدى الحـاجة .



ومثلما كانت عملية التمريض محدودة في العصور السالفة ، كذلك كانت في شرقنا العربي مقصورة ضمن النطاق الذي يطيقونه وبالقدر الذي يدركونه . ولقد كانت النساء في بداية العهد الإسلامي يرافقن المقاتلين في غزواتهم فيطعمن جياعهم ويسقين عطاشهم ويسعفن جرحاهم . وما كان الإسعاف في ذلك العهد يتجاوز عصابة تربط على الكسر أو لفافة تشد على الجرح أو كيّاً بالزيت الحار يوقف النزيف من عضو بتر أو جرح نفر .

ويروي لنا التاريخ قصة الصحابية الباسلة « أم عمارة » ، وهي نسيبة بنت كعب من بني النّجار ، التي شهدت مع الرسول الكريم موقعة أحد، ويروي القصة ابنها عبدالله بن زيد الذي شهد المعركة فيقول : « جرحت ، يومئذ ، جرحاً في عضدي اليسرى ، ضربني رجل كأنه الرّقل (النخلة الطويلة) ، ولم يعرج (يقف) عليّ ، ومضى عني ، وجعل الدم لا يرقأ (يجف) ، فقال رسول الله : اعصب جرحك . فتقبل أمي إليّ ومعها عصائب (ما يعصب به الجرح) في حقويْها (خصرها) قد أعدتها للجراح ، فربطت جرحي ، والنبي واقف ينظر إليّ ... (١)

ويذكر التاريخ أيضاً أن أم عمارة قد التحقت بجيش خالد بن الوليد عندما أرسله أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، إلى اليمامة لمحاربة مسيلمة الكذاب . وأنها قد قطعت يدها في تلك الحرب ، وأن خالداً « أرسل يلتمس في دور العرب باليمامة من يحسم جرحها بالزيت المغلي ، كما كانت تفعل العرب في مثل هذه الحال .. » (٢) وهذا العمل في واقع الأمر ، معالجة وتمريض . والتمريض نوع من العلاج بل جزء متمم له .

وتذكر لنا كتب التاريخ إهتمام العرب المسلمين بالطب والتمريض ، فقد « انفق الأمويون بسخاء على المستشفيات العامة المجانية ، وكذلك فعل العباسيون وحكام الدويلات . وظهرت في العالم الإسلامي مستشفيات متخصصة لأنواع من الأمراض ، وكثيراً ما كان يطلق على المستشفيات إسم « بيمارستانات » (٣). وقد يقال للواحد منها « مارستان » أي دار المرضى ، والكلمة فارسية الأصل ، ولا تزال تستعمل في العربية في بعض الحالات .

ومن المستشفيات التي أقيمت في العصر الأموي مستشفى للجذام وقد أنشأه الوليد بن عبد الملك في أوائل القرن الثامن الميلادي كما

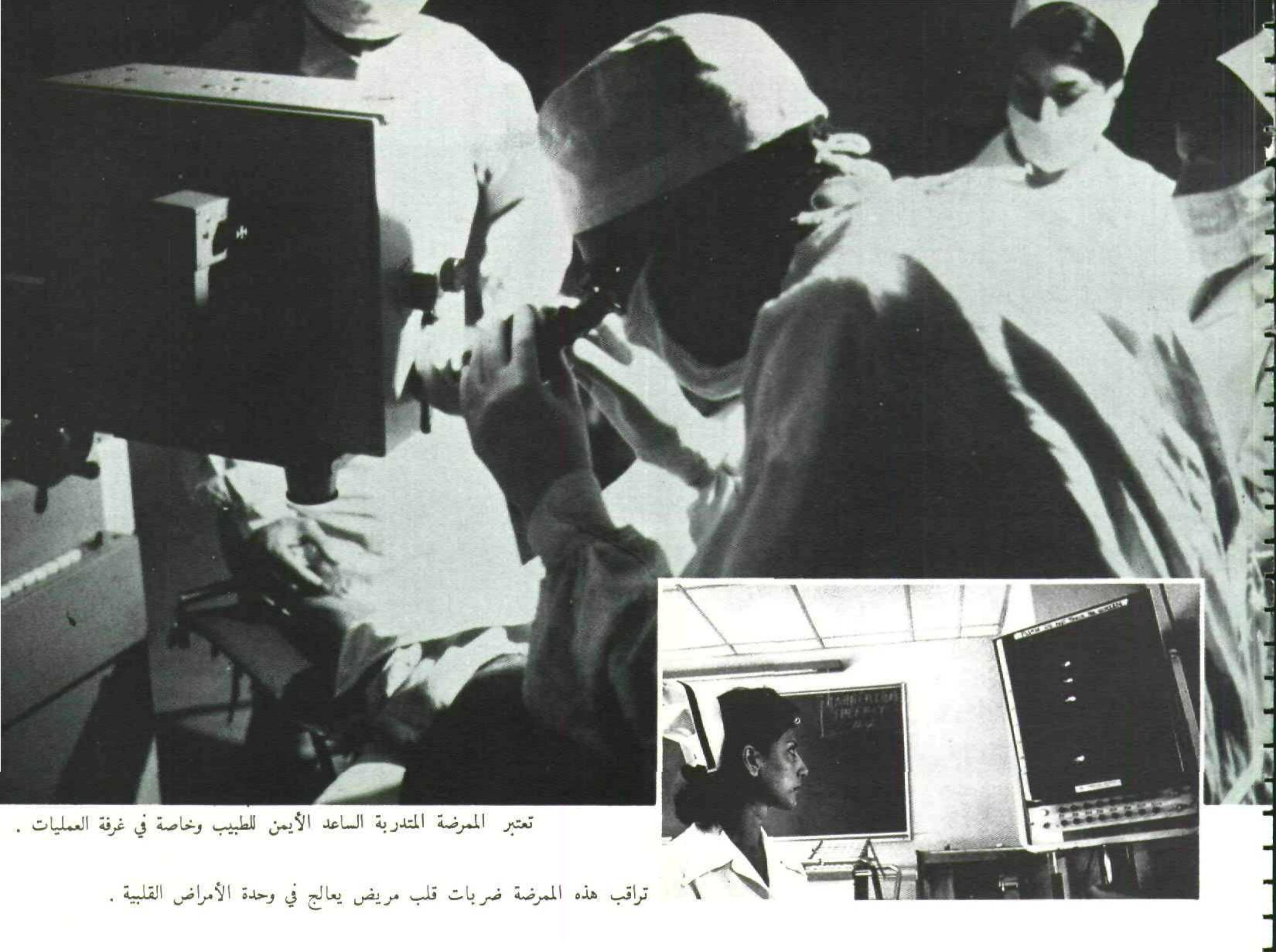
(١) أم عمارة .. الصحابية الباسلة . (٢) أم عمارة .. الصحابية الباسلة . (٣) تاريخ العلوم في الإسلام .



١ - ٢ - العناية بالأطفال الرضع وصغار السن لا تتم بالطريقة الصحيحة إلا بواسطة ممرضات لهن من الخبرة ما يساعدهن على القيام بواجبهن .

٣ - كما يتخصص الأطباء كذلك تفعل الممرضات . وهذه إحداهن تعمل في وحدة لمعالجة أمراض الكلى .

٤ - انتشرت دور الحضانة ورعاية الأطفال في كثير من أقطار الشرق الأوسط وخاصة في المدن والقرى الكبيرة .



تعتبر الممرضة المتدربة الساعد الأيمن للطبيب وخاصة في غرفة العمليات .

تراقب هذه الممرضة ضربات قلب مريض يعالج في وحدة الأمراض القلبية .

يذكر أن بعض الجامعات قد أنشأت مؤخراً كليات خاصة بتدريس التمريض يحصل المتخرج منها على درجة بكالوريوس علوم في ذلك . وكان الوضع في الماضي يضطر الراغبين في تعلم التمريض إلى السفر خارج أقطار الشرق الأوسط .

أما طلبة التمريض الذين يلتحقون بالمدارس والمعاهد الحكومية الخاصة بذلك فهم يتلقون دراسة نظرية وعملية تستغرق ثلاث سنوات يحصلون في نهايتها على شهادة الدبلوم ، كما هو الحال في أمريكا وإنجلترا وأوروبا . وبالإضافة إلى ذلك فإن معظم المستشفيات الكبيرة في الشرق الأوسط تقدم دورات تدريبية عملية للراغبين في تعلم التمريض تستغرق الدورة الواحدة منها ما بين ١٨ و ٢٤ شهراً وغالباً ما يلتحق بها أولئك الذين يريدون التعلم والعمل في وقت واحد . وبهؤلاء المتدربين تزود المستوصفات في القرى والمناطق الريفية ، لتغدو المكان الذي يرده المصاب ، ويلجأ إليه المريض والمحموم .

وهناك في كثير من قرى الريف في أقطار الشرق الأوسط ، العديد من الممرضات اللواتي ، كما أسلفنا ، لم يتلقين أية دراسة أو تدريب في مدرسة أو مستشفى . وهؤلاء بكلمة أصح هن « القابلات » اللواتي يشرفن على الوالدات إبان الوضع ، وهؤلاء النسوة غالباً ما يكن قد ورثن هذه المهنة عن أمهاتهن وجداتهن من قبل ، وبالمعاينة والتدرب إكتسبن خبرة قيمة ، فأصبحن لا غنى عنهن في بعض المجتمعات حيث أن الواحدة منهن تتولى الإشراف على عملية توليد نساء قرية بأسرها أو حي بأكمله . وقد عمدت بعض الحكومات مؤخراً ، بمساعدة خبراء من منظمة الصحة العالمية التابعة لهيئة الأمم المتحدة إلى تنظيم عمل هؤلاء النسوة وتدريبهن على الأسس الصحية الحديثة ووسائل النظافة والتعقيم وأساليب الإسعاف الأولي وإستعمال بعض العلاجات والأدوية الخاصة بعملهن ، وصار لا بد لمن تقوم بهذا العمل من الحصول على رخصة أو تصريح يخولها ممارسة هذه المهنة .

وكما توجد فوارق في المؤهلات والكفاءات كذلك يوجد تفاوت في قبول المتدربين الراغبين في دراسة التمريض . ففي الأردن ولبنان ، مثلاً ، حيث نسبة تعليم الفتيات أعلى منها في بعض البلدان الأخرى ، يشترط في الراغبة في دراسة التمريض أن تكون قد أتمت المرحلة الدراسية الثانوية ، في حين يُكتفى في بلدان أخرى أن تكون الفتاة قد أتمت سنة أو اثنتين من المرحلة الثانوية ، وربما أقل من ذلك . وهذا أيضاً قد يتوقف على درجة الإقبال على الإلتحاق بهذه الدراسة أو الإحجام عنها .

والتمريض ، كمهنة أو كعمل ، في الشرق الأوسط والبلدان العربية يشبه التمريض في مختلف أقطار العالم . فهناك السهر المضني وساعات العمل الطويلة والواجب الهام الملقى على عاتق الممرض . وهناك كذلك الثقة التي يحاول الممرض إدخالها إلى نفس المريض حتى يركن إليه ويعتمد عليه أثناء القيام بمهمته وواجبه.

أقيمت كذلك مستشفيات للأمراض العقلية وأخرى « خاصة للجيش ، تنتقل معه ، وتحمل أدواتها على الجمال والبغال ، ويرافق المستشفى ممرضات يتخصصن بتمريض جرحى الحرب والجند . » (٤) .

وعندما نتحدث عن المستشفيات فإننا، في واقع الحال، نتحدث عن التمريض، فلا بد للمستشفيات وللمرضى المقيمين بها من أناس يعتنون بهم . وهؤلاء الناس ، وإن اختلفت تسميتهم من زمن إلى آخر ، هم الممرضون الذين لا يستغنى عنهم . وقد وصف الرحالة الاسلامي ، « ابن جبير » الأندلسي المستشفى الذي بناه صلاح الدين الأيوبي في القاهرة بأنه : « قصر من القصور الرائعة حسناً وإتساعاً » ، وعليه قيّم من أهل المعرفة وضع لديه خزائن العقاقير ، ووضعت في مقاصير ذلك القصر أسرّة يتخذها المرضى مضاجع كاملة الكسي . وبين يدي ذلك القيّم خدمةٌ يتكلفون بتفقد المرضى بكرةً وعشية ، وبإزاء هذا الموضع مقتطع للنساء المرضى . . ووموضع متسع الفناء فيه مقاصير عليها شبابيك من الحديد اتخذت مجالس للمجانين ، ولهم أيضاً من يتفقد أحوالهم » . (٥)

وما القيّم في هذا المقال سوى رئيس الممرضين الذي يشرف على إعطاء العلاج للمرضى ، وما « الخدمة » الذين ذكرهم « ابن جبير » سوى الممرضين ، أو الممرضات في حال النساء ، الذين يقومون على رعاية المرضى وتفقد أحوالهم .

والمستشفيات الضخمة في ذلك العصر ، كما هي في عصرنا الحاضر ، معاهد ومراكز لتدريب الأطباء والممرضين وتمرينهم على ممارسة هذه المهنة الانسانية النبيلة .

على أن الطب والتمريض ، شأنهما في ذلك شأن المجالات الحياتية الأخرى ، يرتبطان باستقرار الإدارة في البلاد وحسن توجيهها بوضع خاص . فبانحسار مد الدولة الإسلامية الكبرى وتفرقها إلى دويلات أخذت العناية بالصحة العامة والمستشفيات تقل وتضعف حتى كادت أن تتلاشى .

وهذا لا يعني أن حال التمريض في البلدان الأخرى ، غربية وشرقية ، كانت في حال أفضل ، بل العكس فقد كانت أسوأ حالاً وأقل شأناً . وظل الأمر كذلك حتى ظهور الممرضة الإنجليزية « فلورنس نايتنجيل » (١٨٢٠-١٩١٠) التي يعزى إليها إيجاد أسس التمريض الحديث كما تقول مختلف المصادر ، وبإشرافها تم إنشاء أول معهد للتدريب على التمريض بشكل منتظم ، وذلك في عام ١٨٦٠م (٦) .



في الشرق العربي سعي حثيث لسد حاجة المستشفيات والمستوصفات إلى الممرضات المؤهلات .

وبنشوب الحرب العالميـة الأولى في العقد الثاني من القرن الحالي ، أصبحت الحاجة ماسة إلى العناية بالمرضى وخاصة الجرحى من الجنود والمدنيين ، فزاد إهتمام الدول بالتمريض فأقامت العديد من المدارس والمعاهد الخاصة بذلك ، وكان للشرق العربي فيها نصيب. إلا أن الإهتمام الجدي بالتمريض في بلدان الشرق الأوسط ، لم يبدأ بشكل واسع إلا بعد الحرب العالمية الثانية وعقب اكتشاف الزيت في عدد من هذه البلدان . فأخذت الحكومات المعنية وبعض المؤسسات أو الهيئات الخاصة تقيم المعاهد والكليات والمدارس بغية توفير العدد الكافي من الممرضين والممرضات الأكفاء الذين لا غنىً عنهم للمجتمع الصحي السليم .

إن نمو التمريض والإقبال عليه ، في مجتمع ما ، لدليل على تطور ذلك المجتمع وتقدمه في عدد من المجالات وخاصة الصحية منها . هذا مع العلم بأن مستوى التدريب في هذا الفن يختلف اختلافاً كبيراً ، في بعض الحالات ، بين قطر وآخر من أقطار الشرق الأوسط ، أو حتى في القطر ذاته . ففي لبنان ، على سبيل المثال ، نجد هناك من الممرضات من تحمل درجة بكالوريوس علوم في التمريض وتقوم بعملها في وحدة العناية بالمصابين بأمراض القلب ، ومنهن من تحمل شهادة الدبلوم التي حصلت عليها من أحد المستشفيات المعروفة بعد دراسة وتدريب في ذلك المستشفى بإشراف الأطباء والممرضات ، وصارت تقوم بعملها في مستوصف بقرية صغيرة . ومنهن من اكتسبت الخبرة بالممارسة الطويلة ودون أن تدخل مدرسة أو تتدرب في مستشفى فأصبحت من القابلات اللواتي يعتمد عليهن في مساعدة الوالدات حين الوضع .

إن مهنة التمريض في منطقة الشرق الأوسط ، بوجه عام وفي المملكة العربية السعودية وبلدان الخليج العربي بوجه خاص، مهنة حديثة، لكنّها أخذت تنتشر بشكل مطرد وملحوظ . ومما يذكر أن عدد الممرضين والممرضات العاملين في المرافق الصحية الحكومية في المملكة العربية السعودية يبلغ حوالي ١٣٠٠ ، من بينهم ما يربو على ٥٠٠ ممرضة . ومع أن معظم هذه المرافق ، في المملكة وبلدان الخليج ، يعتمد على ممرضين وفنيين من الأقطار العربية وبعض الأقطار الآسيوية والغربية . . إلاّ أن أولي الشأن قد أخذوا يعنون بانشاء مدارس ومعاهد حديثة للتمريض . ففي عام ١٩٥٠ مثلاً ، أنشأت شركة أرامكو مدرسة للتدريب على أعمال التمريض في الظهران ، وبذلك أوجدت ما أصبح بعد سنوات قليلة ، حافزاً على إنشاء برامج للتدريب على التمريض في منطقتي الدمام والهفوف بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية . وفي عام ١٩٥٩ أقامت حكومة البحرين أول مدرسة للتمريض كما يجري حالياً إنشاء مستشفى حديث يستوعب ٥٠٠ سرير ومرافق لتدريب أكثر من ٦٠ ممرضاً وممرضة في كل عام . وقبل حوالي عامين افتتحت في دبي مدرسة حديثة للتمريض تابعة لمستشفى الراشد الذي أنشىء مؤخراً هناك .

وبالإضافة إلى المرافق الصحية الحكومية يوجد العديد من المرافق التي تشرف عليها مؤسسات أو جمعيات خاصة ، أو يملكها ويديرها أفراد ، وهذه بدورها تسهم في تدريب الممرضين والممرضات بالقدر الذي تطيقه .

إن وجود ممرضات ممن يحملن درجات علمية عالية أمر شائع في بلدان الشرق الأوسط . وخاصة في المستشفيات الحديثة في العواصم والمدن الكبيرة ، أو في مدارس التمريض حيث يقمن هناك بمهمة التدريس والتدريب . ومما

---

(٤) تاريخ العلوم في الاسلام (٥) تاريخ العلوم في الاسلام (٦) الموسوعة البريطانية .



لفيف من خريجي المعهد الصحي في صفوى في لقطة تذكارية بعد تسلمهم شهادات التخرج .

وفي شرقنا العربي ، كان هناك ، إلى أمد قريب ، من يتردد في مراجعة الطبيب ويكتفي بالوصفات الشعبية مع ما قد تجلبه من نتائج ومضاعفات . غير أن الحال قد تبدل اليوم وأصبح العاملون في العيادات الطبية المتنقلة يقابلون بالترحاب حال وصولهم إلى مخيم بعيد أو قرية نائية ، ويهرع إليهم من هم في حاجة إلى علاج من سكان تلك المناطق . كما أخذت الممرضات المختصات أو المرشدات الصحيات يعلّمن الأمهات الطرق الصحيحة للعناية بأطفالهن والمحافظة على نظافتهم ، وكيفية تحضير الطعام لهم ولسائر الأسرة ، ويبين لهن كذلك أهمية التطعيم ضد الأمراض المعدية ، كما صارت العيادات الخارجية في المدن تستقبل العديد من أبناء القرى والبادية والريف الذين يأتون بناء على توصية من العيادات المتنقلة أو المستوصفات في تلك البقاع .

وهناك من المعاهد ومدارس التمريض ما لا يقتصر التدريب فيها على مجال التمريض وحسب ، وإنما يتعداه إلى مجالات أخرى تشمل الوقاية الصحية والصيدلة والتغذية والجراحة والتصوير بالأشعة والمختبر والتخدير وغيرها من الفروع التى تدخل في نطاق الصحة الوقائية والتمريض . . ففي المملكة العربية السعودية مثلاً أنشئت معاهد صحية في كل من الرياض وجدة وصفوى ، وبلغ عدد الذين تخرجوا منها خلال العام الدراسي ١٣٩٣/٩٤هـ حوالي ١١٦ طالباً . كما توجد في المملكة ثلاث مدارس للتمريض واحدة في كل من الرياض وجدة والهفوف بالإضافة إلى مدرسة رابعة افتتحت مؤخراً في جازان وخامسة في مدينة الطائف ما زالت قيد التنفيذ . . وبلغ عدد خريجات مدارس التمريض هذه خلال العام الدراسي ١٣٩٣/٩٤هـ حوالي ٥٥ ممرضة . . ومدة الدراسة في هذه المراكز الصحية ثلاث سنوات .

لقد أخذت المستشفيات الكبيرة الفخمة تظهر في ضواحي المدن الكبيرة والعواصم في مختلف الأقطار العربية ، وصار المرضى يؤمونها لعلاج مختلف الأمراض والإصابات بأعداد كبيرة .

وبطبيعة الحال لم تكن هذه المنجزات ولا هذه الثقة التي يتمتع بها الممرضون لتتم أو يتوصل إليها لولا الجهد الذي يبذله المشرفون على الأمور الصحية ، من جهة ، ولولا العناية والرعاية التي يوليهما الممرضون لمرضاهم . وبهذا الجهد والرعاية ارتفعت قيمة الممرضين في أعين الناس وأصبحوا موضع احترام وثقة وتقدير لديهم .

وبعد . . فإن مهمة التمريض شاقة ومتشعبة ، ورغم المتاعب والمشاق التي تقترن بها فإنها ستظل مهنة إنسانية جليلة تحمل معها بواعث الأمل والرجاء في نفوس الإنسانية جمعاء ●

اعداد : ابراهيم أحمد الشنطي - هيئة التحرير

تصوير : « بيتركين ، وسيم شرباشي ، وجون فيني » .



من فحول الشعراء الجاهليين المقلين الذين تختلبنا أسماؤهم وإن لم نجد لهم شعراً كثيراً ، سويد بن أبي كاهل، ويقول صاحب سمط اللآلىء : اختلف في اسم أبي كاهل،فقيل اسمه شبيب، وقيل غطيف بن حارثة بن حسل بن مالك بن عبد سعد بن جشم بن زبان بن كنانة بن يشكر بن بكر بن وائل ، وينسب أحياناً إلى ذبيان بسبب ما قيل كما يذكر صاحب الأغاني ، من أنه ولد في بني ذبيان ، ثم تزوجت أمه أبا كاهل فاستلحقه وادّعاه ، وظل سويد متردداً في نسبه بين يشكر وذبيان ، ولهذا هجاه زياد الأعجم فقال :

دعيّ إلى ذبيان طوراً وتارة
إلى يشكر ما في الجميع كرام

وفي أواخر حياته وقعت مهاجاة بينه وبين أحد بني يشكر ، فسجن بالكوفة ، وكان سويد يسكن بادية العراق ، فسعى بنو ذبيان لافتكاكه ، لسابق مديحه لهم ، وبسبب تلك الرابطة التي كان يمت بها اليهم . فلما خرج من سجنه عاد إلى مديحهم – كما يقول صاحب خزانة الأدب وأقر نسبه فيهم قائلاً : (أنا الغطفاني ابن ذبيان) .

وقد وضع ابن سلام سويداً في الطبقة السادسة من فحول الجاهلية مع عمرو بن كلثوم ، والحارث بن حلزة ، وعنترة بن شداد . ويبدو أن سويداً عاش دهراً في الجاهلية ، ولهذا وضعه ابن سلام ضمن فحولها ، وان كان قد عمّر في الاسلام ستين سنة بعد الهجرة ، كما يقول صاحب الاصابة – فهو إذن من المعمرين وإن لم يذكره أبو حاتم السجستاني في كتابه ، كما يعد من المخضرمين – فيما يسميهم مؤرخو الأدب .

وقد اشتهر سويد بن أبي كاهل بقصيدته العينية التي مطلعها :

بسطت رابعة الحبل لنا
فوصلنا الحبل منها ما اتسع

حتى قال ابن سلام إنّ له شعراً كثيراً ولكن برزت هذه على شعره . ويقول الأصمعي – كما جاء في الأغاني – ان العرب كانت تفضلها وتقدمها وتعدها من حكمها ، وكانت تسمى في الجاهلية اليتيمة .

ونحن نعلم أن العرب كثيراً ما كانوا يخلعون على القصائد أسماء تصور مبلغ براعتهم واقتدارهم ، كالسموط ، والحوليات ، والمقلدات ، والمنقحات ، والمحكمات ، ويقول صاحب خزانة الأدب أن سبب تسمية قصيدة سويد باليتيمة اشتمالها على الأمثال ، غير أني أعتقد أن التسمية تدل على جودتها وتفردها بالحسن عند جمهور الجاهليين . وقد ظلت هذه القصيدة مقدمة في العصر الاسلامي ، حتى قيل ان الحجاج تمثل بأبيات منها وهو يتأهب لاخماد فتنة شبت في وجهه .

وقد حاول لويس شيخو – كعادته – أن يضم سويدا بن أبي كاهل إلى

للدكتور : محمّد مصطفى هدّارة

كتابه « شعراء النصرانية » لأن سويداً ذكر اسم الله في قصيدته اليتيمة . ونحن نعلم غلّو لويس شيخو في هذا الاتجاه الذي كان — ولا يزال — موضع نقد الباحثين المنصفين وفيهم غير المسلمين كالمستشرق الألماني كارل بروكلمان . ونعلم كذلك أن ذكر اسم الله في الشعر الجاهلي لا يعني نصرانية الشاعر قط ، فمن البديهي أنّ الجاهليين كانوا يعرفون المصطلح كما يعرفه أصحاب ديانات التوحيد ، ولكنهم يختلفون عنهم في إدراك ماهيته .

وقد حفظ الرواة من قصيدة سويد اليتيمة نيفاً ومائة بيت، نحس فيها اضطراباً واضحاً في تسلسلها ، وتباعداً في موضوعاتها وروحها العامة ، مما يدفعنا إلى القول، وقد سبق أن أشار إلى ذلك الدكتور نجيب البهبيتي في كتابه « تاريخ الشعر العربي حتى القرن الثالث » ، بأن هذه اليتيمة تضم في الحقيقة قصيدتين :

الأولى قيلت في الجاهلية وهي التي مطلعها :

بسطت رابعة الحبل لنا
فوصلنا الحبل منها ما اتسع

والثانية قيلت في الاسلام وهي التي نظن أن مطلعها :

أرّق العين خيال لم يدع (١)
من سليمى ففؤادي مفتزع

ويبدو أن الرواة خلطوا بين القصيدتين . ومما يدل على ذلك : وجود مقدمتين في التشبيب احداهما في رابعة ، والأخرى في سلمى ، ووجود البيت المصرع الذي نعتقد أنه مطلع القصيدة الثانية ، وان كنا لا نعدم أمثلة مشابهة في الشعر الجاهلي ، ولكنها قليلة جداً . كذلك وجود لفظ (الرحمن) في النصف الثاني من القصيدة — وهو ما نظنه القسم الاسلامي — وعادة الشعراء الجاهليين أن يذكروا أحد لفظين : الله ، أو المليك . يضاف إلى ذلك وجود معان اسلامية واضحة في قصيدته مثل قوله :

كتب الرحمن والحمد له
سعة الأخلاق فينا والضلع (٢)
وإباء للدنيّات اذا
أعطي المكثور ضيما فكنع (٣)
وبناء للمعالي انما
يرفع الله ومن شاء وضع
نِعَمٌ لله فينا رَبّها
وصنيع الله ، والله صنع (٤)

ولا ننسى طول المدة التي قضاها سويد في الاسلام . وكان في خلالها مكثراً من الشعر كما تنبئنا بذلك المصادر المختلفة . ويبدو لي أن الشاعر عز عليه بعد اسلامه ألا يقول قصيدة تذيع وتنتشر كعينيته التي قالها في الجاهلية ، فكتب أخرى على مثالها ، فخلط الرواة بين القصيدتين لاتحادهما في الوزن والقافية .

وقد يكون صحيحاً ما يقال دائماً من أن الشاعر القديم كان يعود إلى قصائده السابقة ليزيد فيها ، وأن المطولات الجاهلية المعروفة —

(١) أي يستقر . (٢) الضلع : النهوض بالأمر . (٣) كنع : خضع . (٤) ربها أي أصلحها وأتمها ومعنى (والله صنع) أنه قادر على الصنع .

ومن بينها المعلقات – تخضع في الأغلب لهذه الفكرة .

وليس من شك في أن شهرة قصيدة سويد واكتسابها لقب اليتيمة لم يكن على غير أساس ، فهي رائعة من روائع الشعر العربي يتحد فيها المضمون بالشكل اتحاداً عضوياً حياً ، يدل على المقدرة الفنية العالية عند الشاعر . ومن تجويده في صنعته حسن اختياره للفظة المناسبة يضعها في المكان الملائم . بل نرى اللفظة في أحيان كثيرة لا تدل على المعنى المباشر فحسب ، بل تثير في ذهن القارىء أو السامع عدة معان أخرى يتسع بها الخيال ويمتد المعنى . وأقصد ما يعبر عنه بظلال المعاني . وقدرة اختيار الشاعر للألفاظ تتضمن أيضاً احساسه المرهف الدقيق بالفروق بين المشتقات في المواطن المختلفة. نراه حين يعبر عن ثباته يقول (ثابت الموطن كتّام الوجع) فانظر إلى توفيقه في اختيار صيغة المبالغة (كتّام) بدلاً من اسم الفاعل (كاتم) . وحين يفخر سويد يستخدم ألفاظاً شديدة الوقع تثير الانتباه بغرابتها وحدتها وصخبها فهو يقول :

ذو عباب زبـــــد آذيّـــــــه
خمط التيـــــار يرمي بالقلع (٥)
زغـــربيّ مستعزّ بحـــــــره
ليس للماهــر فيـــه مُطّلع (٦)

ولعلك تلاحظ – إلى جانب غرابة بعض الألفاظ – كثرة الحروف المضاعفة في (آذية) و (التيار) و (زغربي) و (مُستعز) و (مطلع) . بينما نراه في وصفه لعدوه الذليل يستخدم ألفاظاً تدل على الخشوع والضعف كما في قوله :

ساجــد المنخر لا يــرفعـــــه
خاشع الطّــرف أصمّ المستمع

والقصيدة تحفل بالصور الحسية البديعة ، فمن ذلك مثلاً تصويره اشراق الأسنان البيض في ثغر محبوبته باشراق الشمس من خلال الغيم في قوله :

حـــرّة تجلــو شتيتاً واضحـــــاً
كشعاع الشمس في الغيم سطع

وقد وصف الشعراء كثيراً طول الليل ، ولكن صورة سويد أجمل من كل ما مر بي من صور فهو يكني عن طول الليل ببطء حركة النجوم لأن بها عرجاً فهي لا تستطيع المضي بسرعة ، يقول :

يسحب الليل نجومـــــاً ظُلّعـــــاً
فتواليها بطيئـــــات التبــــــع

ومن صوره البديعة جعله الغيظ في قلب عدوه انضاجاً له ، فالغيظ كالنار ترعى في قلب الأعداء :

رُبّ مـــن أنضجتُ غيظاً قلبـــــه
قـــــد تمنىّ لي موتــاً لم يُطع

كذلك يصور ضعف عدوه الذي لا يقدر على شيء الا أن يأكله الحسد ، بأنه متهافت كالطائر الصغير الضعيف الحركة غير القادر على الطيران (فهو يزقو مثلما يزقو الضّوع) .

وقد تركت الصحراء آثارها في الشعر الجاهلي بصفة عامة ، ونرى ذلك واضحاً في قصيدة سويد منذ بدايتها . فالوصل بينه وبين محبوبته يعبر عنه بالحبل . وجمال محبوبته الساحر يجعلها (تنزل الأعصم من رأس اليفع) أي الوعل من رأس الجبل فكيف بتأثير جمالها في الانسان . ونراه يستعين بصورة النجعة أي طلب الكلأ في تصوير انتقاله من مكان لآخر :

هـــل سويد غـــير ليث خـــادر
ثئدت أرض عليـــه فانتجـــع (٧)

ويشبّه بياض الصبح بغرة الفرس اذ يقول : **(مغرب اللون اذا الليل انقشع)** والمغرب من الخيل الذي تتسع غرته في وجهه حتى تجاوز عينيه . ويتحدث سويد عن الصحراء بصورة مباشرة حين يصف الآل وشدة الحر التي تكاد تنضج اللحم فيقول :

كـــم قطعنا دون سلمى مهمهـــــاً
نازح الغـــور اذا الآل لمـــــع
في حرور ينضج اللحـــم بهـــــا
يأخذ السائر فيهـــــا كالصّقع (٨)

قد أسهم حرف الرويّ في روعة الموسيقى بقصيدة سويد . فحرف العين من الحروف الحلقية التي يفترض فيها الجهارة والعمق الصوتي وشدة الوقع ، ولكنا لو نظرنا في الكلمات التي تنتهي بهذا الحرف وجدنا تنوعاً شديداً فيما تؤديه من معان ، وهذا يرجع إلى ما يتآلف معه من أحرف أخرى ، وإلى طبيعة بناء الكلمة أيضاً . فهناك الفاظ تدل على الشدة والعنف مثل ، قمع ، انقشع ، انتزع ، واخرى تدل على اللين والرفق مثل : خضع ، هجع ، ضرع ، وقد نجح الشاعر إلى حد بعيد في استخدام هذا الرويّ لتمثيل المعاني وتصوير الانفعالات التي أراد التعبير عنها . وقد صار أكثر طواعية له بعد تسكينه ، حتى أصبح الرويّ كالموسيقى التصويرية التي تصحب التمثيل عادة في أيامنا هذه ، فحين يتغزل سويد يتدفق رقة وعذوبة ، فهو يقول :

آنس كان اذا مـــا اعتـــادني
حـــال دون النوم مني فامتنـــع
وكذاك الحب مــــــا أشجعــــــه
يركب الهـــول ويعصي من وزع
فأبيت الليل مـــــــا أرقـــــده
وبعينيّ اذا نجـــــم طلـــع
واذا ما قلت ليل قـــــد مضى
عطف الأول منـــــــه فرجـــع

وهو حين يغضب يشتد ويعنف ، ويساعده الرويّ في ذلك فيقول :

ربّ من أنضجت غيظـــاً قلبــــه
قـــد تمنىّ لي مـــوتاً لم يطـــع
ويراني كالشجا في حلقــــــــــه
عسراً مخرجـــــــــه ما ينتزع
مُزْبِدٌ يخطـــر مـــا لم يـــــرني
فـــــاذا أسمعته صـــوتي انقمـــع

لقد صدق ابن سلام حين قال ان لسويد شعراً كثيراً ، ولكن هذه القصيدة اليتيمة حجبت شعره حتى لم يعد يعرف الا بها ، وكفاه بها تعريفاً . ●

محمد مصطفى هدّارة – جامعة الرياض

(٥) الآذى : الموج ، والقلع : الصخرة العظيمة . (٦) الزغربي : الكثير الماء والمستعز الذي لا يقدر عليه ، والمطلع : المخرج . (٧) الخادر الذي اتخذ أجمته خدرا ، وثئدت أي نديت . (٨) الصقع : حرارة تصيب الرأس .

الى رحمة الله

فقدت القافلة مؤخراً أحـــد أقلامها المرموقين هو الشـــاعر الأديب محمد هارون الحلو الـــذي أمضى جلّ حياته في خدمة الكلمة النيرة والقضايا الفكرية والأدبية .. تغمده الله بواسع رحمته ،

وإنا لله وإنا اليـــه راجعون

ذكريات وآمال

(شعر)

للشّاعر: برهان الأخرس

لله قلب بنار الشوق يستعر   ومقلة كاد يطفي نورها السهر
أبيت آنس بالذكرى فيجرحني   دمع على الخد من ذكراي ينهمر
قضيت عمري والأيام ضاحكة   واليوم يبكي على أيامي العمر
ودّعت « حمص » وجنّات النعيم بها   وللمسرات في أكنافها سرر
ودعتها وبصدري اذ أودّعها   قلب على مذبح الآلام يحتضر
كم كنت أشرب فيه (الشاي) مبتهجاً   وحول (أركيلتي) كم يعذب السمر
كانت تدير حديث الحب ألسننا   طوراً وطوراً ينوب الصمت والنظر
بَعدتُ لكن قلبي لا يزال على   هوى الأحبة غابوا عنه أو حضروا
اذا ذكرت ليالي الوصل هدهدني   شوق تطاير من عيني به الشّرر
وان جنحت الى دمعي أكفكفه   تُتمتم (الآه) في قلبي وتنفجر
أنّى توجهت فالذكرى تململني   حتى تضيق بي "الدمام" "والخبر"
هذا على الرغم من صحب نعمت بهم   كأن الفاظهم من حسنها درر
صيغت نفوسهم من طيب معدنهم   والنفس ان عظمت يسمو بها البشر

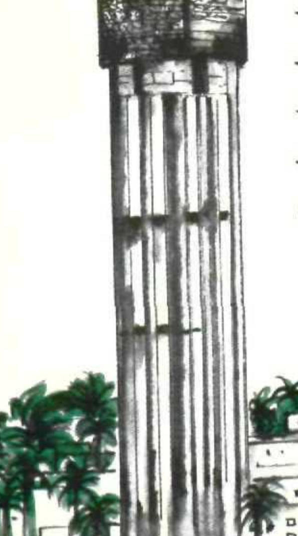
* * *

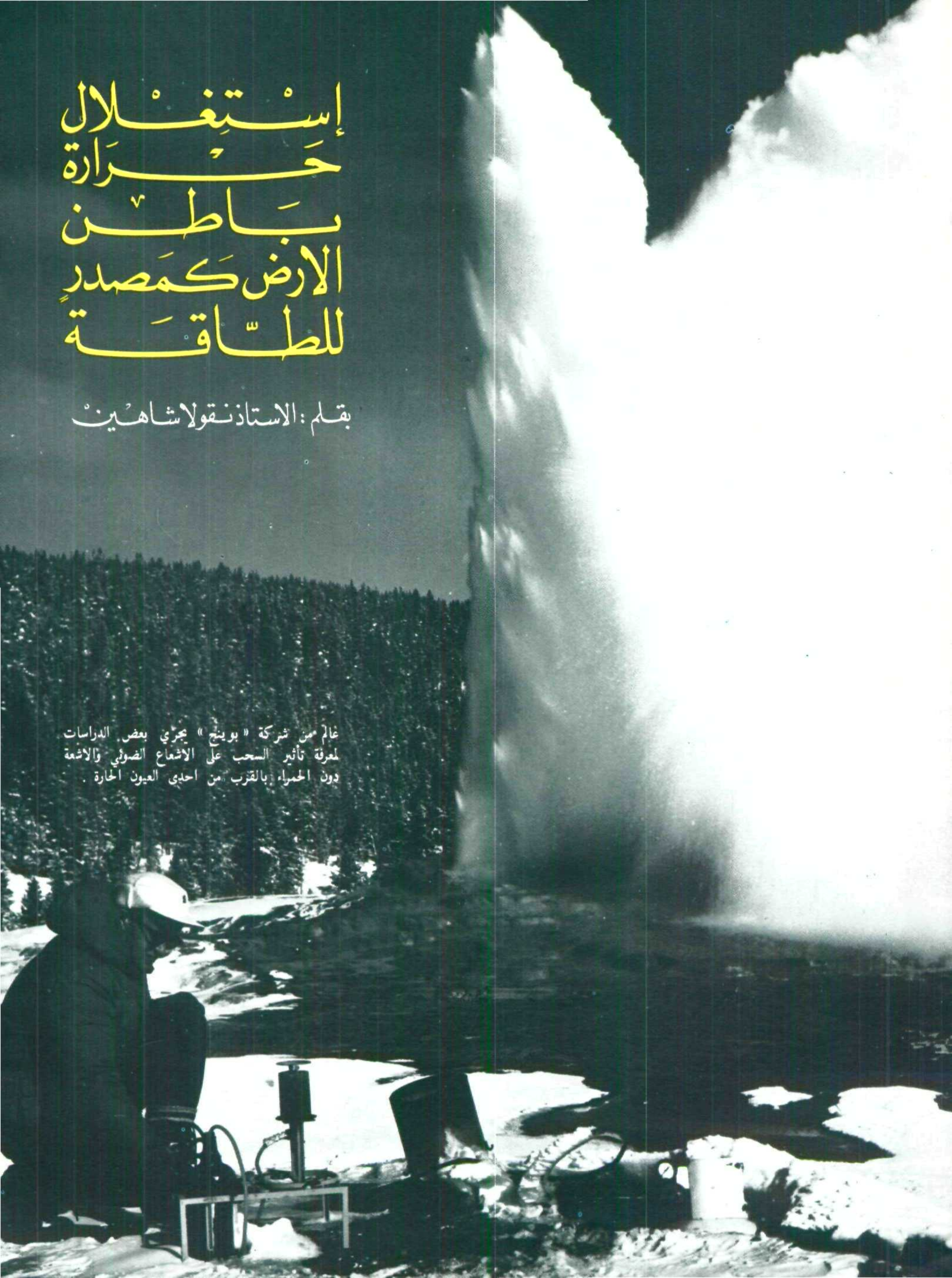
يا أقرب الناس من نفسي وان بعدت   حبيبتي ! لم يعد في القلب مصطبر
حبيبتي ! والبعاد المرّ يؤلمني   متى دجى البعد عن دنياي ينحسر
متى تعود ليالي الحب مشرقة   فيها المنى وبلمّ الشمل نأتزر
متى نعود الى اللقيّا ويسعدنا   يوم من الدهر في ساعاته العمر
رفّت على النفس أنسام الهوى فاذا   بالنفس من رقة الأنسام تزدهر
رفت من الشام من (بسمان) من بلدي   من شرفتي وتهادى عبقها العطر
فزغرد القلب من أفراحه ومشت   على مخيلتي الأطياف والصور
ما أجمل الطّيف اذ يتلو رسائله   ان راح يشرحها أو راح يختصر

* * *

حبيبتي لا أرى الدنيا تدوم على   حلو الحياة ولا يبقى بها كدر
غداً تموت الليالي في كآبتها   ويولد الفجر في دنياي والسحر
غداً يلملم قلبي كل لذّته   من الحياة فلا يبقي ولا يذر
غداً أغنّي غداً ألقاك يا أملي   وفي غنانا يغنّي الحاضر النضر

برهان الأخرس — الدمام





إستغلال حرارة باطن الارض كمصدر للطاقة

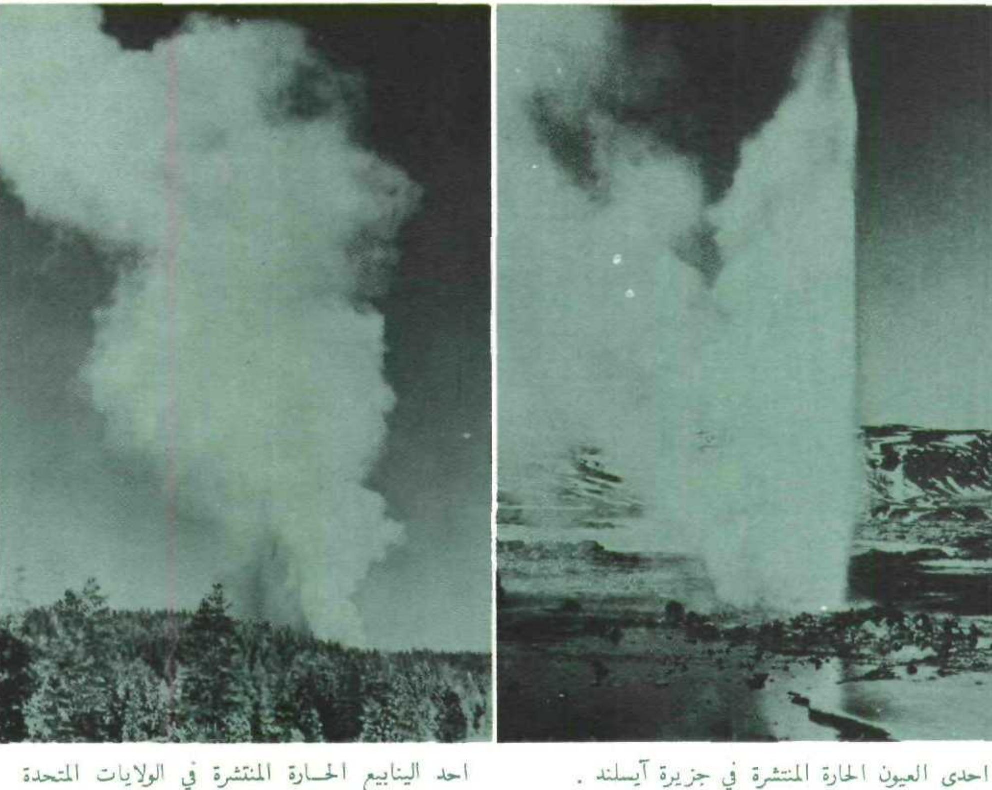
بقلم : الاستاذ نقولا شاهين

عالم من شركة « بوينج » يجري بعض الدراسات لمعرفة تأثير السحب على الاشعاع الضوئي والاشعة دون الحمراء بالقرب من احدى العيون الحارة .

توصَّل الانسان إلى معرفة الكثير من الأمور التي تتعلق بالأجرام السماوية التي تظهر وكأنها تسبح في رحاب هذا الكون الشاسع الذي لا يعلم حدوده الا بارئه سبحانه . وقد تم ذلك كله في باديء الأمر عن طريق حاسة النظر التي تستقبل النور من تلك الأجرام ، إلى أن اكتشف المرقب على يد العالم الايطالي «غاليليو» في عام ١٦١٠م ، مما ساعد الفلكيين على مشاهدة القمر والكواكب السيارة والنجوم ، وعلى الأخص عندما تمكن الفلكيون من صنع عدسات ومرايا كبيرة تساعد في تقريب الأجسام البعيدة . ثم جاء المرقب الراديوي فيسّر للانسان مهمة التوغل في أرجاء الفضاء وإماطة اللثام عن كثير من مكنوناته بالأرض ، فتوصل إلى أن الهواء عندما يكون على علو نحو ١٠٠ كيلومتر ، يصبح رقيقاً للغاية ، ولا يحوي من الأوكسجين ما هو كاف لاستمرار الحياة ، كما بات ملماً بالطبقات المؤينة حول الأرض ، وما لها من تأثير على البث اللاسلكي . وعلاوة على هذا ، تمكن علماء الفلك من معرفة طبيعة أجواء الكواكب السيارة التي تدور حول الشمس ، وثبت لهم عدم وجود هواء أو بخار ماء على سطح القمر ، وأن الحرارة على سطحه خلال الليل تصل إلى ١٢٠ درجة مئوية تحت الصفر ، وخلال النهار إلى ١٢٠ درجة فوق الصفر . وبالرغم من كل هذا فقد هبط اول رجل على سطح القمر في ٢٠ يوليو عام ١٩٦٩ ، وبدأ العلماء يفكرون المشتري . وعلى الرغم من المنجزات العلمية التي حققها الانسان في ارتياد جو الأرض والفضاء فانه لم يتمكن بعد من التوغل في أغوار باطن الأرض إلى أكثر من عشرة كيلومترات ، وذلك عندما نزل «جاك بيكار» في قمرته البحرية إلى الأعماق عام ١٩٦٠ ، وذلك بعد سنتين من إطلاق أول قمر اصطناعي امريكي .

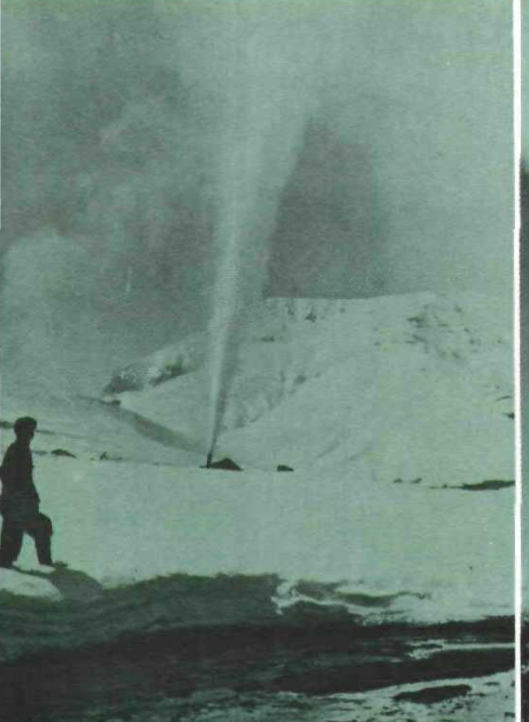
طاقة حرارة الأرض عبر التاريخ

عرفت ينابيع المياه الحارة من زمن بعيد ، فقد جاء في كتب التاريخ أن الرومان طوروا هذه الينابيع ، وجعلوا منها مناطق استجمامية على شواطىء البحر الأبيض المتوسط ، وعلى أطراف امبراطوريتهم بما فيها الجزر البريطانية .



احدى العيون الحارة المنتشرة في جزيرة آيسلند .

احد الينابيع الحارة المنتشرة في الولايات المتحدة الأمريكية والتي يمكن استغلال طاقة حرارتها الباطنية .



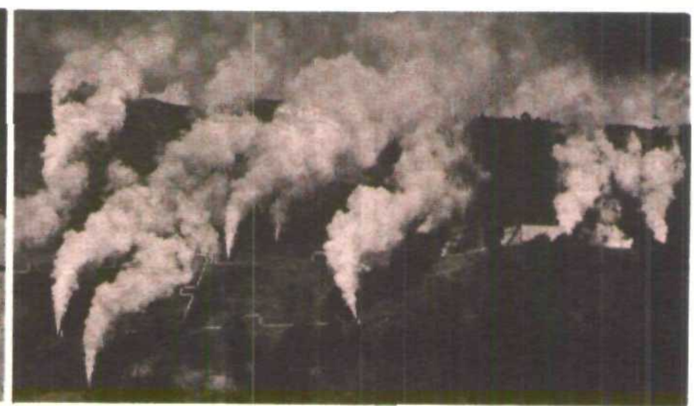
إثنتان من الحمم البركانية المنتشرة في سيبر بالاتحاد السوفياتي .

وأسراره ، إلى أن تمكن بالتالي من التوغل إلى أبعاد تقدر بنحو ١٠٠٠٠ مليون سنة ضوئية حيث اكتشف أجراماً جديدة من شأنها مساعدته على فهم الكثير من غوامض هذا الكون الرحيب ، وما يرافق ذلك من ظواهر طبيعية تحدث في داخل النجوم تفوق في تعقيدها ما حققه العلم ضمن المختبرات العلمية .

لم يكتف الانسان باستعمال المرقب للوقوف على أسرار الفضاء ، بل استخدم أيضاً المناطيد للكشف عن أسرار الغلاف الهوائي الذي يحيط في انزال رجل على سطح كوكب المريخ على بعد نحو ١٠٠ مليون كيلومتر عن الأرض . وقد أطلق الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الامريكية مركبات فضائية إلى كوكب المريخ في عام ١٩٧٤ ، تمهيداً لانزال بشر على سطح ذلك الكوكب . كما تمكن العلماء من اطلاق مركبة غير مأهولة إلى كوكب المشتري استغرقت رحلتها نحو ٢٢ شهراً، ثم انطلقت هذه المركبة بفعل جاذبية هذا الكوكب السيار إلى بعض الكواكب السيارة الأخرى الواقعة وراء كوكب

كما كانت هناك مناطق استجمامية مماثلة في اليابان والشرق الأقصى قديماً ، ولا تزال إلى يومنا هذا مقصداً لمن يعانون من بعض الأمراض .

وتعتبر الحمة على حدود فلسطين وسورية من أهم الينابيع الحارة ، وقد بنى الرومان هناك حمامات فيها جميع وسائل الراحة ، وقصدها العديد من سكان البلدان النائية والقريبة ، للمعالجة بمياهها المعدنية . وفي عهد الفتوحات العربية أصبح للحمة مكانة مرموقة في معالجة بعض الأمراض المعينة ، فدعاها أبو القاسم أبو



مجموعة من فوارات البخار المنتشرة في ولاية كاليفورنيا .



بعض المنشآت المستخدمة في نقل البخـــار المتدفق من باطن الأرض .

الطب العربي في عام ٩٢٩ ميلادي ، عطية الله لشفاء الأمراض ، وأشار غيره من العرب إلى أن كل نبع فيها كان له ميزة تساعد في شفاء بعض الأمراض المعينة . وهناك مؤرخ عربي كان قد وصف ينابيع الحمة بأنها إحدى عجائب الدنيا .

وتكثر هذه الينابيع في بعض البلدان العربية كالمملكة العربية السعودية وسورية ولبنان ، وقد ثبت أن مياهها المعدنية تساعد في شفاء بعض الأمراض المعينة .

وبالرغم من أن المياه المعدنية تستمد فوائدها من عوامل عديدة كالاملاح والغازات المحلولة فيها ، فقد ثبت من خلال دراسات قامت بها بعض الجامعات العلمية ، أن فوائد بعض المياه المعدنية يعود إلى الاشعاع الراديومي . فهناك بعض الينابيع في سوريا ، تبلغ نسبة الراديوم في الليتر الواحد من مياهها ٧٠ جزءاً من ١٠٠ مليون جزء من الغرام ، وفي مياه المقلى وسبع عيون في الحمة تبلغ نسبة الراديوم في الليتر الواحد نحو ٥٠ جزءاً من ١٠٠ مليون جزء من الغرام . وقد تبين أن المياه المعدنية التي تشحن إلى داخل اوروبا وإلى الولايات المتحدة الامريكية من يوغوسلافيا ، تحتوي على مادة سترنيتوم ونيكل وباريوم . وهذه المواد الثلاث غير متوفرة في الينابيع المعدنية الأخرى المعروفة .

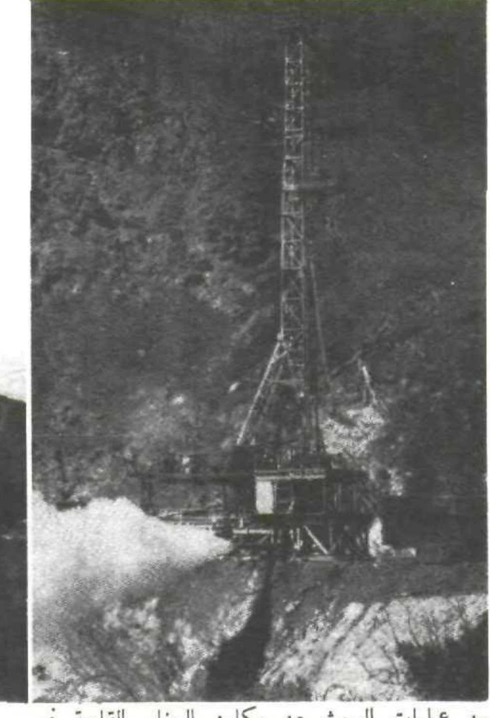
الطاقة المتولدة من بخار الأرض تولد طاقة كهربائية بأسعار متدنية للغاية

بالرغم من أن مصادر البخار الحار عرفت في كثير من البلدان الا أن استخدامها لتوليد الطاقة لم يتحقق الا في عام ١٩٠٤ ، وذلك عندما بنيت أول وحدة لتوليد الكهرباء من هذه المصادر ، وركزت في حقل يندفع منه البخار في شمالي ايطاليا . ومع مرور الزمن ، ازداد الاهتمام باستغلال طاقة الأرض الحرارية ، فأقيم عدد من الوحدات على الحقل نفسه في ايطاليا ، وظهرت مشاريع مصغرة لاستخدام البخار الطبيعي او الماء الحار لتوليد الطاقة والأغراض الصناعية والتدفئة ، في اليابان ، وهنغاريا والاتحاد السوفياتي وايسلاندا وزيلندا الجديدة وبلدان أخرى . وفي عام ١٩٦٠ بدأت أول وحدة من هذا القبيل تعمل في امريكا فوق حقل من الطاقة الحرارية ، يعتبر أكبر حقل في العالم في ذلك الوقت . وقد تم اكتشافه في عام ١٨٤٧ عندما كان صياد يطارد دباً رمادياً ، فوصل فجأة إلى هذا الوادي ، حيث سمع دوياً قوياً ينطلق من ذلك المصدر مصحوباً بأعمدة من البخار الحار تتصاعد من باطن الأرض ، فهاله ذلك المشهد المروع . . .

هذا وكان التقدم في استغلال حرارة باطن الأرض بطيئاً ، وذلك نظراً لاعتماد الانسان على علامات ظاهرة تشير إلى حقول غنية بهذه الطاقة ، كينابيع الماء الحار او ثقوب يندفع منها البخار ، مما جعل الناس يعتقدون ان مصادر الطاقة الحرارية محدودة بعددها وبإمكاناتها . ولم يكن هناك من دراسات جيولوجية تشير إلى وجود مكامن لهذه الطاقة ، لذلك كان البحث عنها بطريقة الحفر من باب المغامرة ، وكان المبرر لهذا التنقيب قلة التكاليف للوصول إلى حقول على عمق قليل . أما اليوم ، ومع تقدم الدراسات الجيولوجية ، فقد أخذ العمل في هذا المجال يسير بخطى سريعة ، وأصبح البحث عن بخار الأرض الطبيعي أمراً حيوياً وضرورياً نظراً للطلب المتزايد على الطاقة .

رسم تفصيلي يبين كيفية تكوين البخار والماء في باطن الأرض وانتقالهما من طبقة الى أخرى .

لنلق الآن نظرة عما يجري في ولاية كاليفورنيا الأمريكية من تقدم في اكتشاف ينابيع المياه الحارة كنتيجة للنشاط الذي يرافق عمليات التنقيب . لقد جاء في تقرير لعام ١٩٧٤ ان أكبر خزان معروف لطاقة الأرض الحرارية ، هو محيط حار تحت وادي « امبريال » ، ويعتقد الخبراء ان كل ما يحتاجه الجنوب الغربي من طاقة لمدة ٢٠٠ سنة ، سيتمكن هذا الخزان الذي يمتد لمسافة ٢٤٠ كيلومتراً من سد حاجة هذه المنطقة . وقد تم حفر سبع آبار تجريبية يتراوح عمق الواحدة منها بين ٨٠٠ متر و ١٦٠٠ متر ، فاندفع البخار منها مع الماء الأجاج بسرعة ١٢٠٠ كيلومتر في الساعة تقريباً ، وبحرارة تبلغ نحو ٣٧٠ درجة مئوية . لكن الأجهزة التقليدية المعروفة في تحويل طاقة البخار إلى طاقة كهربائية لم تكن معدة بحيث تستطيع أن تجابه عامل التآكل الذي تحدثه الاملاح وغيرها من مواد تشكل ربع كمية السائل الذي يخرج من الأرض ، ويؤكد العلماء ان الحرارة هذه ناتجة من عناصر راديومية متفككة في صخور ذائبة مندفعة من باطن الأرض .



من عمليات البحث عن مكامن البخار القابعة في باطن الأرض .



إحدى فوارات البخار في جزيرة « سيرتسي » بآيسلند .

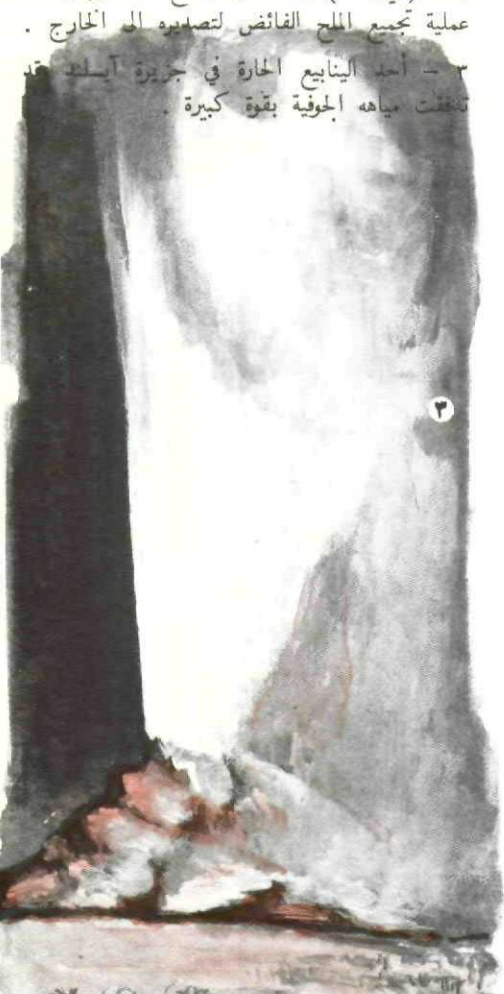




١ – استغل الإنسان مياه الينابيع الحارة في مختلف أغراضه الحياتية ويرى هنا أحد رجال التنقيب يسخن إبريقا من القهوة على سطح ماء في إحدى العيون .

٢ – (سيرلانكا) بلاد غنية بالملح ، وتبدو هنا عملية تجميع الملح الفائض لتصديره الى الخارج .

٣ – أحد الينابيع الحارة في جزيرة آيسلند قد تدفقت مياهه الجوفية بقوة كبيرة .



استغل الإنسان المياه الحارة في توليد الطاقة ، وتبدو هنا مجموعة من الصهاريج التي تختزن المياه الحارة المتدفقة من باطن الأرض .

بخار الطبيعي المتدفق من باطن الأرض يشكل مصدرا مهما لتوليد الطاقة الكهربائية .

ينبوعان من الينابيع الحارة المنتشرة في الولايات المتحدة الامريكة .

غير ان الشركات المعنية العاملة في هذا المجال اكتفت باستخدام البخار الذي يؤلف ٣٠ بالمئة من انتاج الآبار ، وقررت اعادة الماء الغني بالمعادن إلى الخزان الأرضي ، في انتظار تقدم تقني يستعاض به عن المواد الحديدية المعرضة للصدأ والتآكل بمواد غير حديدية لا تزال غائبة عن عالم توليد الطاقة الكهربائية . وكان الخبراء في عام ١٩٧٢ يتحدثون عن توليد مليون كيلوواط من الكهرباء يومياً في المنطقة المذكورة آنفاً ، وعن ٢٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ بئر منتشرة حول الوادي تنتج ما بين ٢٠ و ٣٠ مليون كيلوواط بأسعار متدنية ، يرافق ذلك كمية كبيرة من الماء العذب مستخرجة من الماء الأجاج .

وهناك مشروع آخر مماثل يجري العمل على تنفيذه في شمالي سان فرنسيسكو لتوليد ما معدله ٤٠٠ الف كيلوواط من الكهرباء،وقد يصل هذا الانتاج الى ٩٠٠ الف كيلوواط في عام ١٩٧٧ . وتنتج هذه المصادر الحرارية بخاراً جافاً يتحول مباشرة إلى طاقة كهربائية بسعر مقداره دولار لكل ١٦٠ كيلوواط ساعة ، أو ريال سعودي لكل ٤٥ كيلوواط ساعة ، وهذا ما يعادل سعر الكهرباء المتولدة من الغاز الطبيعي . هذا ويقدر مخزون الطاقة الحرارية في الولايات المتحدة الأمريكية بنحو ٦٠ مليون كيلوواط تكفي لمدة ٥٠ سنة . وفي مؤتمر تطوير مصادر الطاقة الحرارية الذي عقد في ايطاليا عام ١٩٧١ ، اعلن العلماء السوفيات ان ٦٠ بالمئة من أراضي بلادهم تحتوي على مصادر حرارية قابلة للاستثمار ، وان الطاقة من هذه المصادر تعادل تقريباً الطاقة الناتجة عن جميع أنواع الفحم والزيوت وبقايا الأشجار والنباتات في الاتحاد السوفياتي .

ويأمل المهندسون أن يصبح بالإمكان بعد السيطرة على التقنية ، أن يعيدوا البخار المتكثف إلى الأرض ، وعندها تتمكن الآبار من العمل إلى أمد غير محدود . هذا ولا تزال البئر التي بدأ العمل في استغلالها في ايطاليا منذ ٧٠ سنة ، تولد الطاقة دون أن يعود البخار المتكثف إلى الأرض ودون أن يطرأ أي تأثير في معدل انتاجها على الاطلاق . وتقع هذه البئر بالقرب من منطقة غنية بالثقوب الحرارية التي ما زال البخار يندفع منها .

أنواع مصادر البخار والماء الحار

تقسم مصادر الطاقة الحرارية الكامنة في باطن الأرض إلى ثلاث فئات هي ، حقول البخار الجاف ، وحقول البخار الرطب ، وحقول تتألف من ماء تبلغ حرارته دون درجة الغليان تحت ضغط هوائي ، ولكل فئة من هذه الفئات فوائدها الخاصة . أما الحقول الغنية بالبخار الجاف فتحتوي على بخار ذي ضغط عال وحرارة عالية ،يصلح لتوليد الطاقة الكهربائية مباشرة . ولما كان البخار يندفع من الأرض بضغط متدن وبكميات وافرة ، أصبح من الضروري تطوير مولدات طربينية ملائمة وذات حجم محدود لتساعد في رفع معدل الضغط اللازم لدفع هذا البخار إلى سطح الأرض . وقد أقيم عدد من هذه المولدات بحيث يستطيع الواحد منها تزويد ما بين ١٠ آبار و ١٥ بئراً بالطاقة ، وقد بلغت تكاليف استثمار هذه الطاقة نحو ١٠٠ دولار لكل كيلو واط ، وهذا يبدو أمراً معقولاً جداً من الناحية الاقتصادية.

لقد شهدت منطقة « وادي امبريال » في ولاية كاليفورنيا الأمريكية اقبالاً شديداً من بعض شركات النفط والمنافع العامة على شراء عقود إستئجار للبدء في الحفر للوصول إلى الطاقة الجوفية . ويعتقد أن في الولايات المتحدة نحو ١٠٠ مليون كيلوواط من الطاقة الجوفية

حقل من فوارات البخار المتدفق تلقائيا من جوف الأرض .

يمكن البدء في استغلالها بحلول نهاية هذا القرن . ويجب أن لا يغرب عن بالنا أن البخار الذي يعتبر أحد مصادر الطاقة ، سيظل يندفع من باطن الأرض لملايين السنين . وقد تبين أن طاقة الأرض الحرارية متيسرة في العالم أجمع بخلاف البترول الذي لا يوجد إلا في المناطق الرسوبية . فهناك ١٤ بلداً نامياً ظهرت فيها علائم هذه الطاقة حتى الآن ، وقد بدأ المهندسون فعلاً في استغلالها .

ومن ناحية أخرى ، يمكن استخدام البخار من الحقل الجاف لأغراض أخرى بالاضافة إلى توليد الطاقة ، إذ أن الماء المتكثف من البخار المستخدم في توليد الطاقة ، يصلح أيضاً كمصدر للماء العذب . وفي بعض الأماكن القريبة من البرك ذات المياه الملحة ، يقوم البخار كوسيط حراري في وحدات تقطير الماء للحصول على ماء عذب للشرب ، وذلك عن طريق الغليان تحت ضغط دون الضغط الجوي . يبلغ عدد حقول البخار الجاف ذات الأهمية خمسة ، وهي موزعة بين ايطاليا وأمريكا والمكسيك واليابان هذا وما زال العمل مستمراً للكشف عن آبار أخرى من البخار الجاف في باطن الأرض .

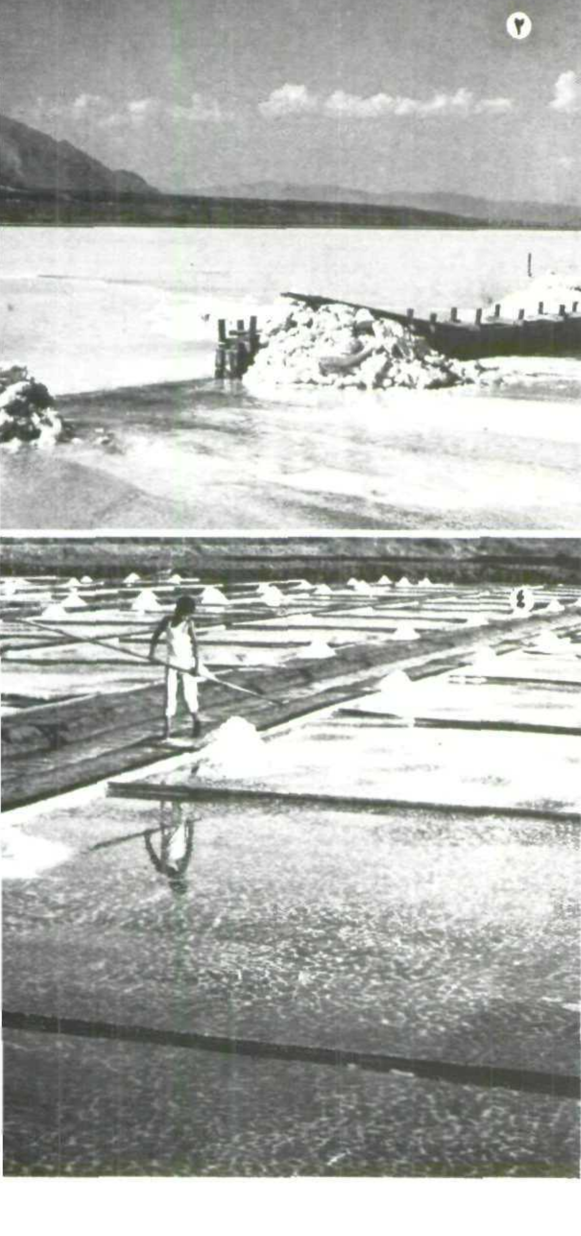
أما الحقول الرطبة فيبلغ عددها عشرين ضعف عدد الحقول الجافة، والحقل الرطب يكون عادة ممتلئاً بالماء الحار . وهذا الماء لا يتحول إلى بخار إلا عندما يزول الضغط عنه عن طريق حفر ثقب في قشرة الأرض . وتتراوح حرارة هذا الماء ما بين ١٨٠ و ٣٧٠ درجة مئوية ، ويندفع كمزيج من الماء والبخار عندما يرتفع عنه الضغط عند سطح الأرض ، فيتولد بذلك نحو ١٥ في المائة من وزنه بخاراً ، ويكون الباقي ماء حاراً . ويستخدم هذا البخار في توليد الطاقة .

ومن الحقول الحرارية ما يحتوي على ماء حار فقط ، وقد استخدم هذا الماء في أغراض التدفئة وفي العمليات الصناعية وفي مشاريع مزارع الأسماك . وقد تبين أن تكاليفه بلغت ربع تكاليف التدفئة الناجمة عن طريق المحروقات .

التنقيب عن الفوارات الحارة

لقد اكتشفت حقول عديدة من هذا القبيل في كل من ايسلندا وايطاليا وامريكا





والاتحاد السوفياتي وأماكن أخرى . وفي نيوزيلندا وعلى مقربة من خليج في جزيرتها الشمالية ، توجد منطقة وعرة زلزالية مليئة بالينابيع الحارة والفوارات والبراكين النشطة ، وقد استخدم عدد من آبار البخار هذه لتجهيز المحركات النفاثة بالطاقة الكهربائية اللازمة لتشغيلها ، وكان ذلك في عام ١٩٥٨ عندما تمكن المهندسون من توليد طاقة مقدارها ٦٤٠٠ كيلو واط .

ومما يذكر في هذا الصدد ، يقول علماء طبقات الأرض في نيوزيلندا ، انه فيما مضى هبطت بقعة من الأرض يبلغ طولها نحو ١٩٠ كيلومتراً وعرضها نحو ٥٠ كيلومتراً ، فتشققت هذه البقعة وامتلأت بالمواد البركانية والوحل. وظلت هذه الشقوق على حالها دون ان يحدث فيها أي التحام ، فباتت مجرد وسيلة اتصال بالصخور المنصهرة على عمق نحو تسعة كيلومترات .

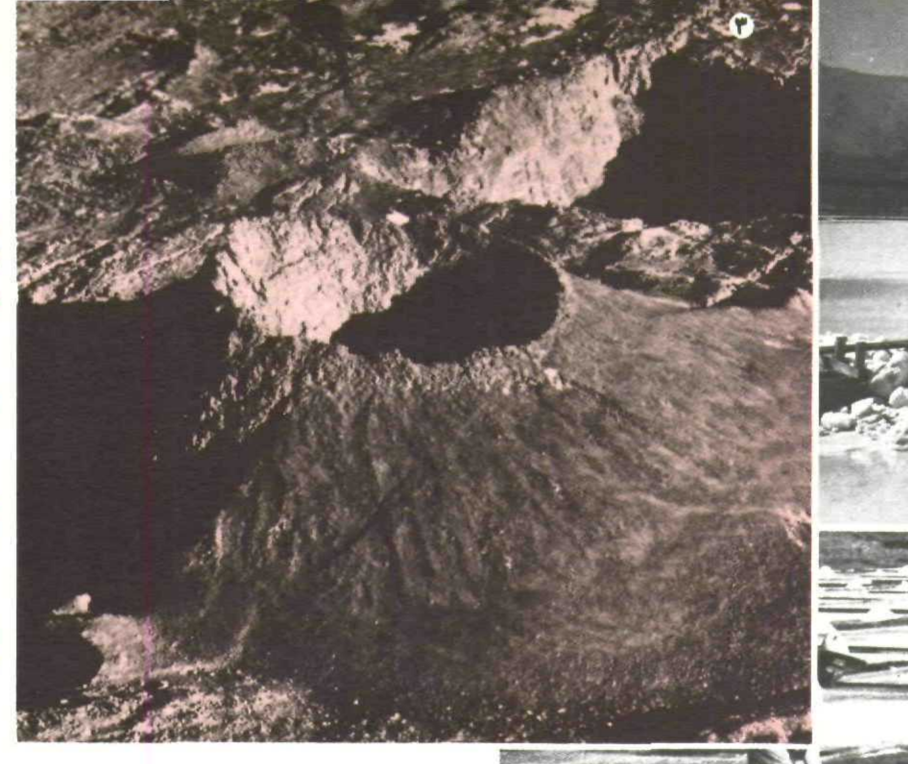
وتغطي سطح هذه البقعة طبقة مانعة يبلغ سمكها نحو ٢٠٠ متر ، ويتجمع البخار تحتها في صخور مسامية ضمن مكمن يبلغ عمقه نحو ٣٠٠ متر . ويتولد بعض هذا البخار من مياه كامنة في باطن الأرض منذ حداثتها ، ثم تصعد تدريجياً عبر صدوع عميقة . أما البعض الآخر فهو عبارة عن مياه كانت قد تسربت من سطح الأرض إلى باطنها ثم تحولت إلى بخار . وعندما يصل البخار إلى سطح الأرض يكون معدل ضغطه نحو ثلاثة عشر معدل ضغط الهواء ، وحرارته ٢٤٠ درجة مئوية .

ويحدث أحياناً أن ينطلق البخار من ثقوب في الأرض ، فينحصر التنقيب عندها في البحث عن مصادر حرارة الأرض عن طريق ثقوب كهذه . وفي المناطق حيث تكون مصادر الطاقة الحرارية كامنة في باطن الأرض وليس من إشارة ترشد إليها ، يضطر التقنيون إلى اتخاذ شتى وسائل التنقيب المعقدة . ومن هذه الوسائل التصوير من الجو بالأشعة دون الحمراء ، لأن شريط هذه الأشعة حساس بحيث يتأثر بالحرارة فتظهر المناطق الحرارية بشكل أوضح من غيرها . ويلجأ المهندسون أيضاً إلى قياس قوة الأرض بالتوصيل الكهربائي ، إذ أن هذه القوة تزداد مع وجود ماء حار تحت سطح الأرض . أما استخراج الطاقة الحرارية من باطن الأرض ، فيتم عن طريق حفر آبار على نمط ما هو معروف في استخراج البترول ، ويصل الحفر أحياناً إلى عمق نحو ٢٤٠٠ متر .

ان اكتشاف أية بئر من آبار البخار عملية تتبعها صعوبات جمة للتحكم في الفوار الذي يندفع أحياناً بقوة هائلة ، ومن هذه الصعوبات تعرض العمال أحياناً لخطر الموت عندما يزول الضغط عن البخار ويخرج من باطن الأرض بقوة كبيرة وحرارة شديدة .

مرجل عنيف في داخل الأرض

ماذا يجري في داخل الأرض ؟ سؤال يتردد كثيراً في الأوساط العلمية ، رغبة في الوصول إلى معرفة مصدر الحرارة التي تولد فوارات البخار والينابيع الحارة ، وغير ذلك من البراكين التي تتدفق منها الحمم . ويشبه اهتمامنا بمعرفة حرارة الأرض اهتمام الطبيب بحرارة مريضه ، لأن ذلك يساعدنا على معرفة ما يحدث في داخلها إلى حد بعيد . لكن الأرض تجابهنا بصعوبات عديدة لأنها لا تحتوي على ضابط حراري يجعل حرارتها ثابتة كما هي الحال في جسم المريض ، وليس بامكاننا أن ندخل ميزان الحرارة إلى أبعد من جزء بسيط من قشرتها . وجل ما نتمكن من معرفته عن حرارة الأرض يكون عادة عن طريق آبار الزيت وأنفاق



١ – إحدى البرك ذات المياه المالحة وقد بدت الى أسفلها عينات من بلورات الملح المستخرجة منها بعد تكبيرها بالمجهر الضوئي .

٢ – أحد المصادر الغنية بانتاج الملح .

٣ – إحدى الفوهات البركانية الغنيــة بالطاقة الحرارية في إيطاليا .

٤ – مشهد لإحدى مراحل تصنيــع الملح في الفليبين .

تصوير : « أوتنتكيتد نيوز »

الطرق والمناجم وثقوب في الأرض ، ولم يتمكن الانسان حتى الآن من الوصول إلى عمق يزيد على ١٦ كيلومتراً .

كان الاعتقاد السائد فيما مضى أن حرارة الأرض ترتفع كلما ازداد نزولنا نحو داخلها ، لكن هذا لا ينطبق في الواقع على عمق بضعة أمتار في القشرة ، إذ اننا عند نزولنا إلى سرداب تحت الأرض في الربيع ، نشعر ببرودة مصدرها ما تبقى في الأرض من برودة فصل الشتاء . ويظل الوضع الفصلي هذا على عمق نحو ١٥ متراً ، ومع ازدياد العمق تبدأ الحرارة بالارتفاع تدريجياً ، وترتفع في قعر آبار الزيت أحياناً إلى درجة غليان الماء عند ضغط جوي واحد أي ١٠٠ درجة مئوية .

لنلق الآن نظرة على تركيب الأرض كتمهيد لمعرفة مقدار الحرارة في باطنها ، لأن ذلك يلقي ضوءاً على ما جرى من دراسات في هذا المجال . فالأرض تتألف من ثلاث طبقات رئيسية هي قلب الأرض ويبلغ قطرها نحو ٧١٠٠ كيلومتر ، ويعتقد انها معدنية في حالة سائلة يتخللها بعض الغازات ، وطبقة أخرى من صخور مرصوصة يبلغ سمكها نحو ٢٩٠٠ كيلومتر ، ثم قشرة الأرض ويبلغ سمكها ٣٢ كيلومتراً ، وهي مكونة على الأغلب من صخور هبطت من سطح الأرض بفعل كيميائي مصدره البحر والهواء ، وأخيراً يأتي سطح الأرض وهو الفاصل بين الكرة والجو ، حيث يقطن الانسان منذ ملايين السنين .

يقول العلماء المعنيون بدراسة حرارة باطن الأرض ، انها تبلغ حوالي ٧٥٠٠ درجة مئوية مستندين في ذلك على درجة ذوبان الحديد وغيره من المعادن التي يزداد عندما تذوب ، حجمها وعلى الضغط الذي تتعرض له هذه المعادن . غير أن الدراسات الحديثة تقدر هـــذه الحرارة بنحو ٣٧٥٠ درجة مئوية تقريباً . وتستمر الدراسات عن طريق الحمم التي تقذفهـــا البراكين يرافق ذلك نظريات وتخمينات تتعرض لتعديلات مع مرور الزمن . والمعروف هو أن الطاقة الحرارية الأرضية تتولد حيث توجد الصدوع الزلزالية التي تساعد على تسرب الصخور الذائبة نحو سطح الأرض ، فترتفع حرارة الماء وتخرج على شكل بخار أو ماء عند درجة الغليان او مزيج من الاثنين . وتكثر حقول الطاقة الحرارية حيث توجد مناطق البراكين والزلازل .

كان من الطبيعي أن تنسب الحرارة التي تتسرب نحو سطح الأرض، إلى ما يحدث في جوفها من انفجارات بركانية ترافقها سيول من الحمم المرتفعة الحرارة ، فتلتقي هذه الحمم بتجمعات الماء وتحولها بدورها إلى بخار يشق طريقه نحو سطح الأرض . أما اليوم فقد تحول التفكير إلى مصدر آخر لمعظم هذه الحرارة ، وذلك بعد اكتشاف النشاط الراديومي . ويسود الاعتقاد اليوم بأن هذه الحرارة تتولد بمقادير صغيرة من الصخور العادية ، وذلك بانحلال بعض الراديوم والأورانيوم والثوريوم والبوتاسيوم وغير هذه من العناصر الراديومية . ويظهر النشاط الراديومي بشكل بارز في صخور « الغرانيت » التي يتألف منها معظم جسم الأرض ، ويبلغ سمك طبقة الغرانيت نحو ١٠ كيلومترات ، يتولد فيها من الحرارة الراديومية ما يوازي نصف الحرارة التي تنطلق نحو سطح الأرض . يضاف إلى هذا ما ينطلق من حرارة بسبب الانحلال الراديومي في الصخور النارية التي تغطي قاع البحار وتمتد إلى تحت ما تبقى من جسم الأرض . وهناك من يقول بأن باطن الأرض هو مركز لانحلال المواد الراديومية ، وأن الحرارة هناك هي وليدة ذلك الانحلال ●

نقولا شاهين – بيروت

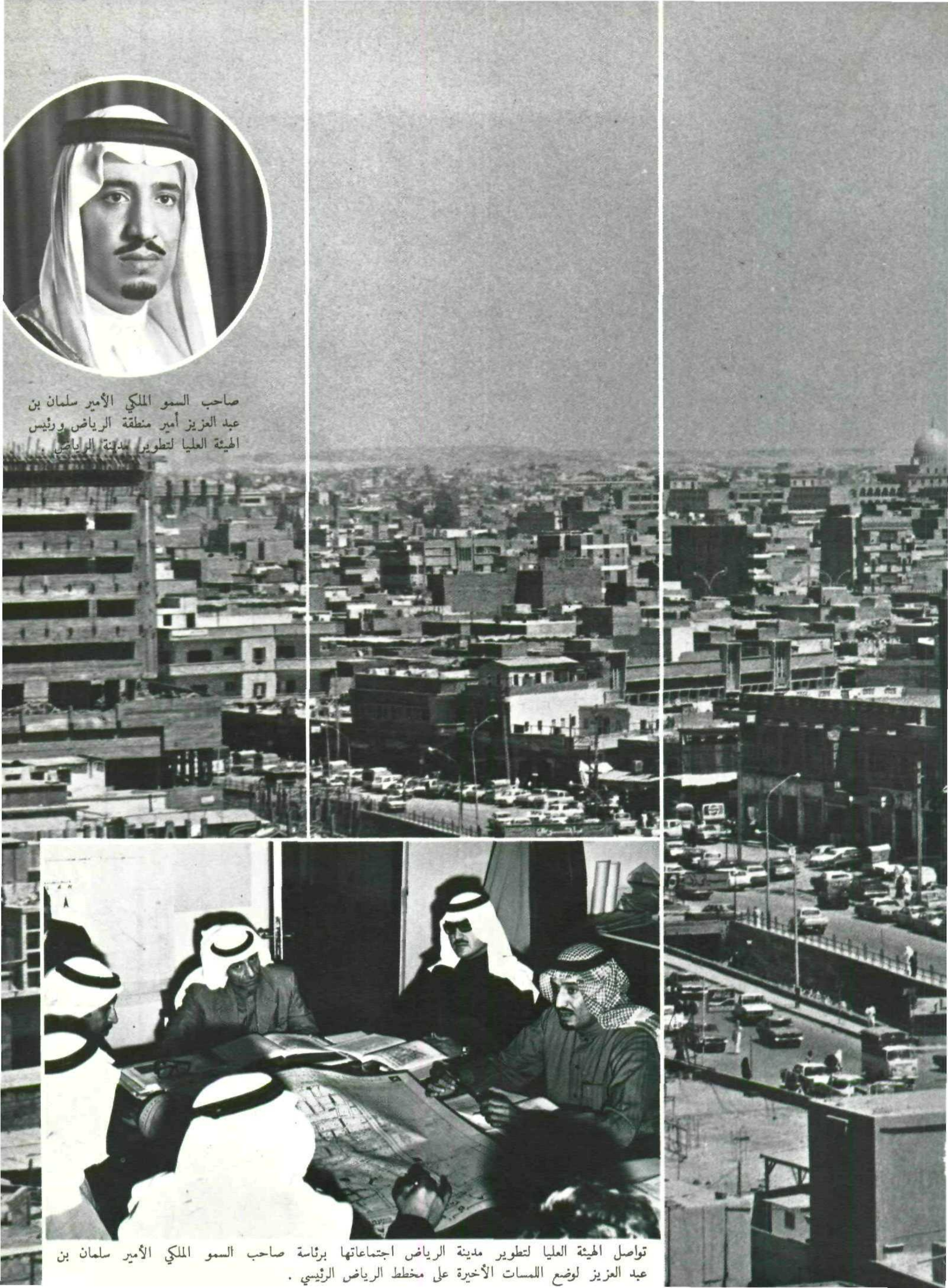


الرياض
العاصمة المتطورة

مدينة وعاصمة إسلامية أصبح اسمها يتردد على كل لسان، لما تتمتع به من مركز مرموق على الصعيدين العربي والاسلامي من جهة، والصعيد الدولي من جهة أخرى.

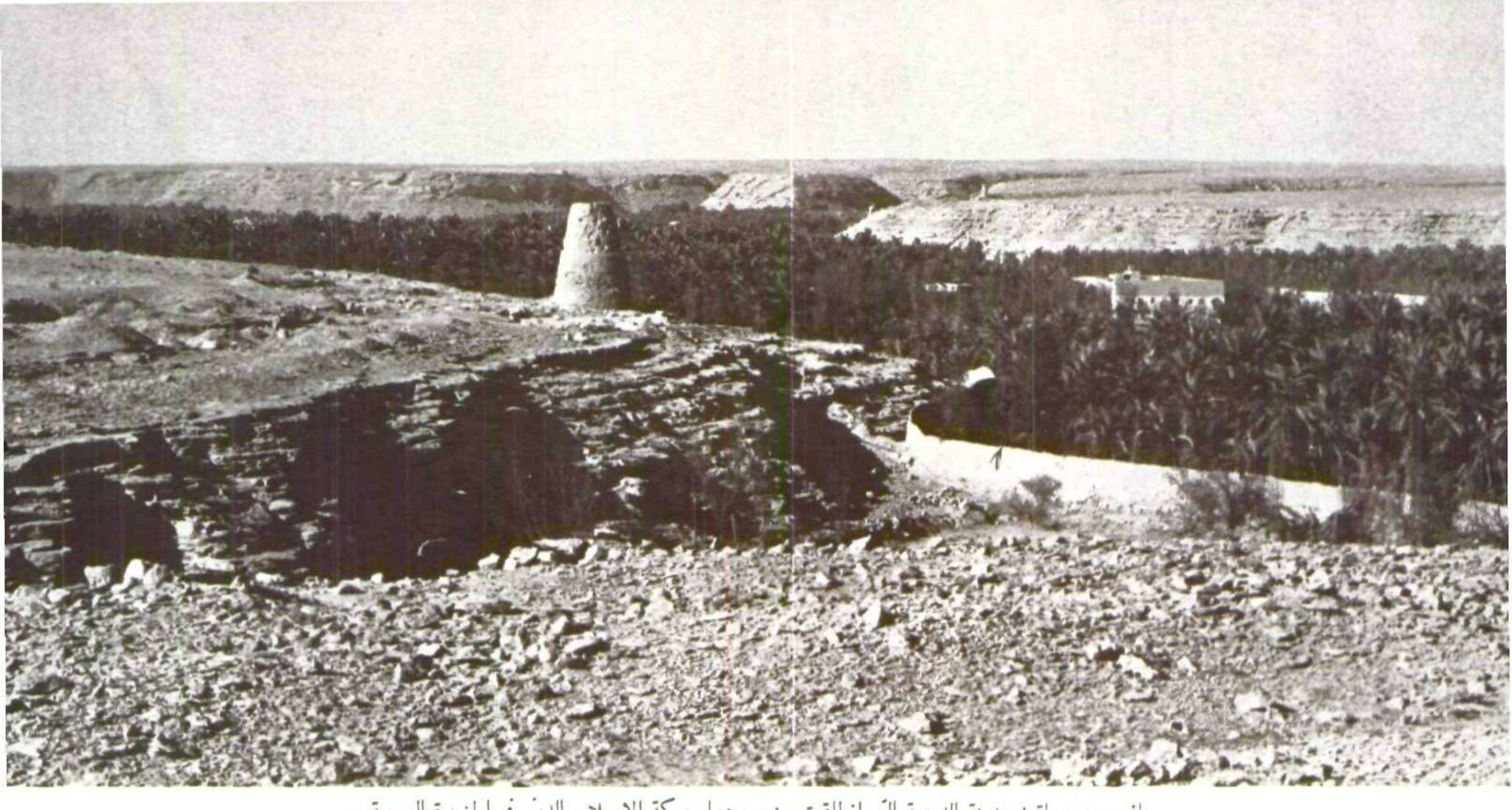
مدينة مرت في السنوات العشر الماضية بدور عمراني واقتصادي بارز، جعلها في فترة وجيزة من تاريخها الطويل الحافل تكتسب الطابع المميز للمدينة العصرية بمبانيها الشاهقة ومنشآتها الضخمة، ومدارسها المتعددة وجامعاتها ومعاهدها العلمية العالية، ومرافقها العامة الحديثة، وشوارعها الفسيحة المنسقة، وميادينها الواسعة.

مدينة تسير اليوم بخطى واسعة في شتى المجالات في اطار من التخطيط الحديث المدروس يستهدف المحافظة على اصالتها العربية، وتقاليد أبنائها وعاداتهم المستمدة من تعاليم الاسلام السامية ومبادئه ومثله العليا، لتتبوأ مركزاً رفيعاً يليق بها كعاصمة سياسية وادارية واقتصادية لدولة إسلامية عريقة هي المملكة العربية السعودية.



صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض ورئيس الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض .

تواصل الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض اجتماعاتها برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز لوضع اللمسات الأخيرة على مخطط الرياض الرئيسي .



جانب من بساتين مدينة الدرعية التي انطلقت من ربوعها حركة الإصلاح الديني في الجزيرة العربية .

انتابني احساس غريب لم استطع تحديد بواعثه عندما أنيطت بي مهمة استطلاع مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية . لقد سبق لي أن زرتها مرارا خلال السنوات العشر الماضية ، وكثيرا ما كنت أمر بها مر الكرام في جولاتي الاستطلاعية في المملكة ، وفي كل مرة حططت فيها ، كنت أجدها قد اتشحت بثوب جديد ، يتناسب مع تجدد مظاهر نموها السريع وتطورها المطرد . ومع ذلك فلم يكن يعنيني من أمرها إلا بقدر ما يعني الزائر العابر من الإستمتاع بمعالمها الحديثة والقديمة ، ومناظرها الخلابة . أما اليوم وأنا أزورها لأكتب عنها فالأمر مختلف جدا .

حزمت أمري وتوجهت مع تباشير الصباح الى مطار الظهران الدولي لأستقل طائرة « البوينج » التابعة للخطوط الجوية العربية السعودية ، وهي الخطوط الجوية الوحيدة التي تربط العاصمة الرياض بمدن المملكة وعواصم العالم . وسرحت وأنا أحلق على ارتفاع شاهق مع وصف الرحالة الانجليزي « وليام بالجريف — William G. Palgrave » للرياض حينما زارها عام ١٨٦٣ في عهد الإمام فيصل بن تركي ، إذ قال حين استشرف الرياض من الناحية الشمالية الغربية : «إمتد أمامنا واد أفيح قامت على ربوة من حافته اليمنى الرياض ، وهي مدينة صحراوية صغيرة من مدن نجد ، لا يتجاوز عدد سكانها ثمانية آلاف نسمة ، يعيشون في بيوت متلاصقة مبنية من الطين واللبن المخلوط بالتبن ، يتوسطها قصر الإمام فيصل بن تركي ، ويحيط بها سور مربع ضخم تعلوه أبراج سامقة وخلف المدينة الى الجنوب والغرب ترامت سهول فيحاء ممرعة يغطيها بحر من أشجار النخيل والزروع الخضراء التي تروى من العيون المتدفقة ، حيث أخذت ألحان السواني الرتيبة تشنف آذاننا عن بعد » .

وبينما أنا أستعيد في مخيلتي ذلك الوصف ، واذا بصوت المضيفة يطرق أسماعي : « ها قد اقتربنا من مطار الرياض ... درجة الحرارة ١٨ مئوية » ، وصوبت ناظري من النافذة لأستشرف المدينة من عل ، فرأيتها من خلال الغيوم الداكنة وقطرات المطر تتزاحم على زجاج النافذة ، على غير ما وصفه صاحبي « بالجريف » وتمنيت حينها لو كان حيا لينقض ما كتب وليشاهد من الرياض عجبا . فقد أصبح ذلك السور ببواباته « دراويزه » الضخمة أثرا بعد عين ، وكذا السور الذي بناه فيما بعد جلالة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود عقب استيلائه على مدينة الرياض عام ١٩٠٢ ، ومنها انطلقت جحافله الظافرة الى أرجاء الجزيرة لتعيد اليها سابق مجدها ووحدتها . لقد راحت مدينة الرياض منذ أن استتب الأمر للملك عبد العزيز تتمطى خارج الأسوار العتيقة التي لم يبق لها أثر إلا في بطون كتب التاريخ . وأخذت المدينة في عهد المغفور له جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز ، طيب الله ثراه ، تنشر أجنحتها في كل اتجاه ما وسعها الانتشار ، واستحالت الصحراء الى جبال شاهقة من المباني ، مما جعلها في غضون عقد من الزمان تقفز الى مصاف العواصم الكبرى في العالم ، بفضل الجهود الكبيرة التي يبذلها أولو الأمر فيها . وهي اليوم تشهد تخطيطا جذريا مدروسا يأخذ في الحسبان ما قد تؤول اليه العاصمة في المستقبل القريب والبعيد . فالرياض من هذا القبيل هي العاصمة ذات الشباب المتجدد دائما وأبدا .

وهبطت بنا الطائرة على أرض المطار والمطر ينهمر ، وأسرعت نحو قاعة القادمين لألتقط حقيبتي ، ثم اتجهت نحو الباب الخارجي حيث تنتظر سيارات الأجرة . وتقدم مني سائق بادرني بالتحية ، وسألني الى أين ؟؟ فأجبته : الى فندق صحاري بالاس أو فندق اليمامة ، فابتسم لي ابتسامة إشفاق وقال : هل حجزت مقدما ، أم أنك تريد أن تجرب حظك ؟ وقرأ السائق ما ارتسم على وجهي من امارات الاستغراب ، فاستطرد قائلا : كان سهلا في الماضي أن تجد مكانا في أي فندق تقصده ، أما اليوم فالحال غير الحال . الفنادق على اختلاف درجاتها ومستوياتها مكتظة جدا ، حتى أن بعضها محجوز لشهرين أو ثلاثة مقدما . وشكرت السائق على هذه البادرة الطيبة وطلبت منه أن يوصلني الى مكتب أرامكو في « حي السليمانية » على مقربة من المطار . وتمكنت بعد جهد جهيد أن أجد لي مكانا آوي اليه مدة



جبل «أبو مخروق»، النافذة التي كان يطل منها جلالة المغفور له الملك عبد العزيز على الرياض في عهده .

إقامتي في العاصمة الميمونة . ولم أستطع الوقوف على حقيقة الازدحام والحركة الدائبة في العاصمة إلا عندما سلكت شارع المطار قاصدا قلب المدينة . وكانت حركة الطائرات في المطار لا تهدأ ، وشارع المطار يمور بحركة السيارات والحافلات والناس ، بالإضافة الى ذلك فانه لا تكاد تمضي فترة دون أن يزور الرياض رئيس دولة أو شخصية رسمية أو وفد رسمي ، بحكم مركزها السياسي والتجاري ، فلا عجب اذا ضاقت فنادق الرياض على كثرتها بالوافدين من الداخل والخارج . وواصلت السير في شارع المطار الذي تقوم على جانبه معظم مباني الوزارات ، والفنادق الضخمة ، والأسواق المركزية والبنايات الشاهقة ، حتى دخلت شارع البطحاء على امتداد شارع المطار ، حيث يشاهد الى اليمين قصر المربع القديم الذي بناه المغفور له الملك عبد العزيز والذي يتسم بطرازه العربي الأصيل وتعلوه أفاريز بديعة الشكل . وعلى مقربة منه يرتفع أحد معالم الرياض الحديثة ذلك هو برج مياه الرياض ، الذي يعتبر بحق إحدى روائع الفن المعماري الهندسي الحديث ، إذ يبدو كالفطر المفلطح أو المظلة المفتوحة ، وتعلوه قاعة أنيقة ذات نوافذ زجاجية يستطيع المرء من خلالها مشاهدة مدينة الرياض من علو ٦١ مترا . وتحيط بالبرج حديقة منسقة غرست فيها الأشجار والزهور ، يرتادها أبناء العاصمة للترويح عن النفس . وبرج مياه الرياض بقدر

مدينة الرياض
عبر أطوار التاريخ
مدينة الرياض الحديثة

إصطلاحات
الرياض القديمة
حدائق وبساتين
وادي (مجرى سيل)

يعكس هذا المخطط تطور مدينة الرياض ، حيث تبدو فيه مدينة الرياض القديمة .

ما هو عمل هندسي بارع يسر العيون ، فانه أيضا يجسد أهمية الماء بالنسبة للمدينة ، على حد تعبير سعادة الشيخ عبد العزيز الثنيان ، أمين مدينة الرياض ، ويرمز الى الآية الكريمة « وجعلنا من الماء كل شيء حي » . وتهادت بنا السيارة في شارع البطحاء على مهل حيث الزحام شديد ، وحركة المرور بطيئة ، حتى ليفضل البعض السير على الأقدام بدلا من ركوب السيارات ، فهو قلب الرياض النابض بالحركة ، إذ تقوم على جانبيه المحـلات التجارية ، والمعارض المتنوعة ، والمقاهي ، والمطاعم ، والبنوك ، ومؤسسات الصرافة ، والمكتبات ، والعمارات السكنية ، والأسواق الشعبية كسوق الحميدية والكويتية والجودرية وغيرها . ووادي البطحاء المعروف قديما باسم « الوُتْر » يخترق مدينة الرياض من الشمال الى الجنوب مارا بمنفوحة بلدة الأعشى ، ميمون ابن قيس ، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية ، وأحد أصحاب المعلقات ، ثم يفضي الى سهول مترامية تغمرها مياه السيول فتحيلها الى بسط خضر ورياض جميلة غناء ، اكسبت العاصمة اسمها الحالي . فقد كانت تعرف قديما باسم « حَجْر » ، قاعدة إقليم اليمامة المشهور في التاريخ ، وبقي هذا الإسم متداولا حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري حين برز اسم الرياض . ويتسع أسفل وادي البطحاء ثم يلتقي بوادي حنيفة المعروف قديما باسم وادي العِرْض وباسم «الباطِن» أيضا . ومن وراء ذلك تنتصب جبال طويق ذات الرعان الشم المشمخرة التي وصفها الشاعر عمرو بن كلثوم بقوله :

فأعرضت اليمـامـة ، واشمخرت

كأسيـاف بأيــدي مصلتينـا

وهذه الجبال تأخذ في الانحدار التدريجي نحو الشرق حتى تكاد تصافح الرياض من الناحية الجنوبية الغربية على مقربة من « حي البديعة » الذي تمتد أمامه بساتين النخيل اليانعة على شفيري وادي حنيفة . واليمامة غنية عن التعريف لما اشتهرت به بحكم موقعها المتوسط في الجزيرة العربية وخصوبة أرضها ووفرة مياهها وكثرة زروعها وبالذات نخيلها ، فلا غرو إذاً أن تصبح قاعدتها منتجعا للرائح والغادي ، فيتفيأ ظلالها الوارفة ، ويرتوي من مائها القراح ، ويأكل من ثمارها اليانعة التي طبقت شهرتها الآفاق ، فتمر اليمامة كان ينادى عليه بين المسجدين بأنه يمامي ، وحنطتها كانت تحمل



سمات الطابع الأصيل في فن العمــارة الإسلامية تتجلى في الواجهة الأمامية لقصر الحكم في وسط مدينة الرياض .

الى الخلفاء وتسمى بيضاء اليمامة . ولذا كان يفخر أهل اليمامة بقولهم (١) : « غلبنا أهل الأرض شرقها وغربها بخمس خصال : ليس في الدنيا أحسن الوانا من نسائنا ، ولا أطيب طعاما من حنطتنا ، ولا أشد حلاوة من تمرنا ، ولا أطيب مضغة من لحمنا ، ولا أعذب من مائنا » . وعليه فان الرياض اليوم تستمد من ماضيها المجيد مقومات نموها وازدهارها واستمرارها .

كل الطرق تؤدي الى الرياض

ليس غريباً ، مع ما تتمتع به الرياض الآن من اهتمام عالمي ، وازدهار اقتصادي ، ونشاط تجاري ، واتساع عمراني ، ان تستأثر اليوم بما كانت تستأثر به روما من شهرة واسعة في أوج ازدهارها وتقدمها كعاصمة للامبراطورية الرومانية . فالرياض عصب الحياة الاقتصادية في المملكة وملتقى طرق المواصلات فيها . منها تتفرع الطرق المعبدة الحديثة في كل اتجاه لتربط المملكة . فنحو الخليج العربي يمتد طريق يربطها بمدن المنطقة الشرقية كالهفوف والدمام والخبر والقطيف والظهران ، والى الغرب يمتد طريق يتفرع الى فرعين أحدهما يتجه نحو المدينة المنورة مارا بالقصيم ، قلب الجزيرة الأخضر ، والآخر يتجه نحو الطائف فمكة المكرمة فمدينة جدة على البحر الأحمر . والى الجنوب يمتد طريق يمر بالخرج ، المنطقة الزراعية الخصبة ، والأفلاج ذات العيون والسيوح الجارية ، ووادي الدواسر منتهيا بنجران الفيحاء . والى الشمال يمتد طريق رابع يمر بالدرعية وصلبوخ والمجمعة ، قاعدة سدير ، والزلفي ومنها الى القصيم . ومن ناحية أخرى فان العاصمة مرتبطة بالدمام بخط حديدي لنقل الركاب والبضائع المتنوعة التي يتلقاها ميناء الملك عبد العزيز بالدمام . هذا ومن المزمع مد خط حديدي من الرياض الى المنطقة الغربية ، إذ تقوم حاليا كل من الشركة الأمريكية « آرثر دي ليتل » والشركة الفرنسية « ريل » باجراء الدراسات النهائية لهذا المشروع . ولا شك أن هذه الخطوط الحديدية بعد انجازها ستلعب دورا حيويا في إنماء الحركة الاقتصادية والزراعية في المملكة . كما أن أسطول طائرات الخطوط الجوية العربية السعودية يربط الرياض بأمهات المدن في كل من آسيا وأوروبا وأفريقيا ، ناهيك عن المدن الرئيسية في المملكة . ولما أخذ العمران يزحف نحو منطقة المطار الحالي ، فقد تقرر إنشاء مطار دولي جديد للرياض يليق بها كعاصمة مرموقة ، ويبعد عنها نحو ٢٥ كيلومترا الى الشمال الشرقي .

وفي مجال الاتصالات الهاتفية والسلكية واللاسلكية تم ربط الرياض بالداخل والخارج بشبكة هاتف آلي تضم ٥٠ الف خط ، ويجري الآن توسعتها ليصبح مجموع الخطوط العاملة فيها مع نهاية العام الحالي مائة الف خط . واستكمالا للأخذ بوسائل الاتصال الحديثة فقد تم تأسيس سنترال تلكس آلي في العاصمة سعته الإجمالية ١٠٠ خط . ويجري الآن توسعة هذه الشبكة لتضم ٥٠٠ خط من المتوقع أن تنتهي في غضون عام تقريبا . ولتسهيل الاتصالات الداخلية والخارجية فقد بوشر بتنفيذ مشروع العمود الفقري للمواصلات السلكية واللاسلكية



جانب من مدينة الرياض ويبدو فيه شارع الملك فيصل بن عبد العزيز (الوزير سابقا) زاخرا بالحركة والنشاط .



سعادة وكيل وزارة الداخلية لشؤون البلديات الشيخ عبد الله بن عبد العزيز السديري يسهم بنصيب واف في تطوير مدينة الرياض .



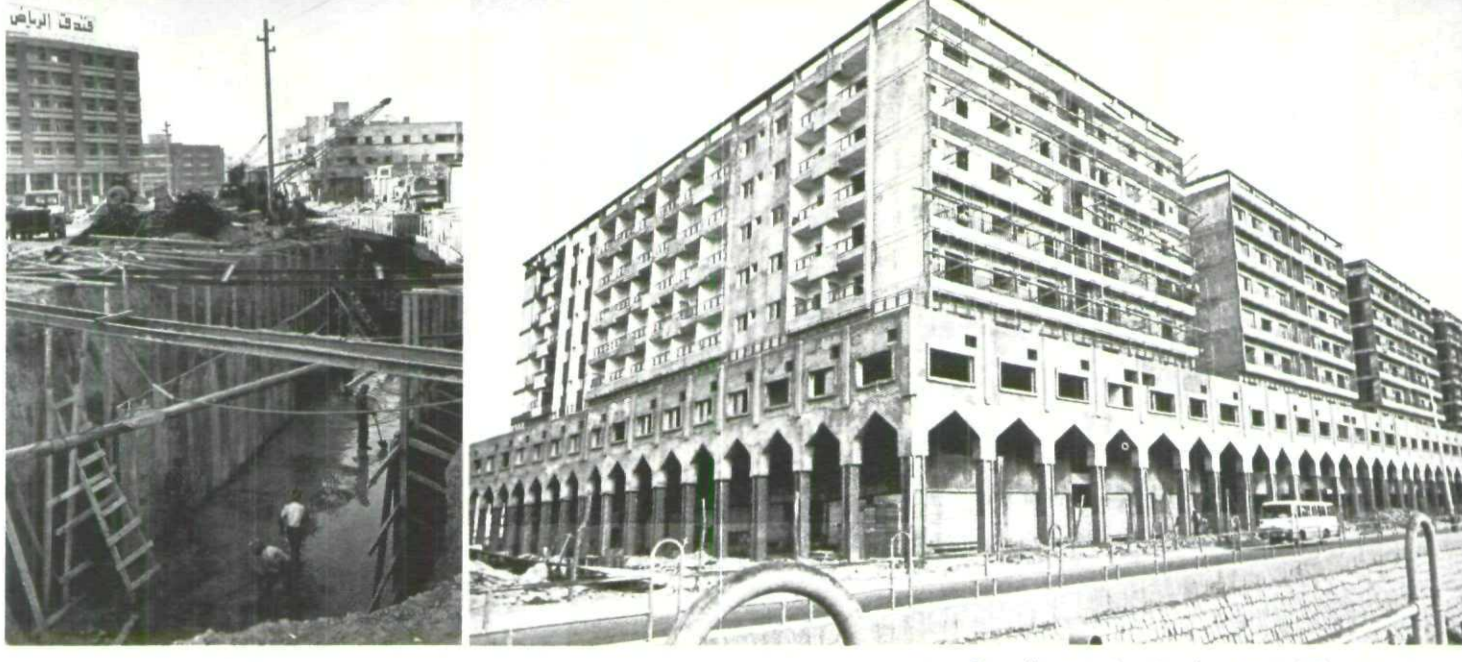
سعادة الشيخ عبد العزيز الثنيان أمين مدينة الرياض وأمين عام الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض .

والذي يشمل إنشاء شبكة اتصالات رئيسية عبر كابلات محورية لربط الرياض بالطائف والهفوف والدمام عن طريق ١٢٠٠ قنال هاتفي ، كما تقرر في الوقت ذاته إنشاء شبكة تعمل بالموجات الراديوية الدقيقة « Microwaves » لربط جدة ومكة المكرمة والطائف عن طريق ١٨٠٠ قنال هاتفي يستخدم بعضها في أغراض البث التلفزيوني والإذاعي . ومن المتوقع أن ينتهي العمل من هذا المشروع في نهاية هذا العام . وفي مجال الاتصالات الدولية انتهى العمل من بناء شبكة تعمل بالموجات الراديوية الدقيقة سعتها ٣٠٠ قنال للاتصال بين الدمام والبحرين . هذا بالاضافة الى مشروع إنشاء كيبل محوري يضم ٣٠٠ قنال يربط المملكة بالكويت ، ومشروع كابلات محورية لربط المملكة بكل من الأردن وسوريا ، وكذلك ربط جدة ببورسودان عبر البحر الأحمر .

ولم تقف وسائل المواصلات عند هذا الحد ، بل دخلت المملكة في يوليو ١٩٧٤ حقل الاستفادة من المواصلات عبر الأقمار الصناعية عندما أسست محطتين أرضيتين متنقلتين إحداهما في الرياض والأخرى في جدة ، وذلك لتسهيل الاتصالات الخارجية الهاتفية والتلغرافية والتلكسية ، وعن طريق هاتين المحطتين ، أصبح بإمكان الرياض الاتصال المباشر بالقاهرة وبيروت وعمّان وطهران ونيويورك بالإضافة الى دوائر معينة في روما لتمرير حركة الاتصال بمعظم بلدان العالم . وتقوم وزارة المواصلات حاليا بإنشاء محطتين أرضيتين للاتصال عبر القمر الصناعي السابح فوق المحيط الهندي في كل من الرياض والطائف ، وسينتهي العمل منهما في نهاية العام الحالي ، وبذلك تنشط حركة الاتصالات الخارجية وكذلك الأمر بالنسبة للبث التلفزيوني الفوري من وإلى المحطتين . فالرياض بكل ما توفر لها من أسباب المواصلات أصبحت تستقبل يوميا ألفافا من رجال الأعمال الغربيين والشرقيين وممثلي المؤسسات الصناعية في العالم والمستشارين ورؤساء الدول والوفود .

الجهود تتضافر لبناء مدينة الرياض الحديثة

تتكاتف جميع أجهزة الدولة للعمل على تطوير العاصمة والنهوض بمستواها من الناحيتين الفيزيقية والعمرانية ، لتغدو بحق عاصمة عربية متألقة ، تمثل الحضارة الإسلامية العريقة . فقد أولاها الراحل العظيم جلالة المغفور له فيصل ابن عبد العزيز ، طيب الله ثراه ، اهتماما كبيرا كغيرها من مدن المملكة ونجد آثار هذا الاهتمام ماثلة للعيان في أرجائها . وتشارك جل أجهزة الحكومة بخبراتها في هذا العمل الجبار ولا سيما مجلس الوزراء ، وامارة الرياض ، وأمانة مدينة الرياض ، ووكالة وزارة الداخلية لشؤون البلديات ، والإدارة العامة لتخطيط المدن ، والهيئة المركزية للتخطيط . وفي سبيل تطوير العاصمة فقد وجه ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير فهد ابن عبد العزيز النائب الأول لرئيس مجلس



على شارع البطحاء تقوم العمارات الشاهقة التي تواكب الازدهار الاقتصادي الذي تعيشه العاصمة .

العمل جار على قدم وساق في مشروع مجاري مدينة الرياض وتصريف السيول .

الوزراء ووزير الداخلية خطابا الى مجلس الوزراء أوضح فيه أن تطور عاصمة المملكة من النواحي البشرية والعمرانية والاقتصادية والاجتماعية أوجب إعادة النظر في تنظيم تخطيطها ليتلاءم مع ما وصلت اليه من تقدم وازدهار ، ويواكب مركزها الإداري والاقتصادي . ولذا تعاقدت وكالة وزارة الداخلية لشؤون البلديات مع شركة « دوكسيادس » الاستشارية لتقوم بإعداد المخططات والتقارير اللازمة لتنظيم المدينة ، وتحديد ما تحتاجه من مرافق عامة ، وتقسيم الأراضي ، وتحديد أوجه استعمالاتها على أسس صحيحة تضمن توفير الخدمات للسكان بصورة سليمة ، فضلا عن تخطيط الشوارع والساحات العامة وتخصيص مناطق معينة لممارسة الصناعات والحرف بشكل يضمن سلامة المدينة من الأخطار ويؤمن الخدمات العامة للمواطنين بشكل ميسور . وعكفت مؤسسة « دوكسيادس » على إعداد دراسة شاملة للمدينة كان نتاجها ثمانية تقارير شملت وضع المدينة الراهن ، ونموها وامكانات هذا النمو ، والقواعد التنظيمية ، والمخطط الرئيسي النهائي للمدينة ، ودراسات تفصيلية لبعض أحياء المدينة منها العلياء وشمال المربع ، والمربع (الفوطة) والظهيرة (دخنة) . ثم شكلت وزارة الداخلية لجنة عليا لتقويم ما أعدته شركة « دوكسيادس » من تقارير ومخططات ، ورفع توصياتها بذلك الشأن الى مجلس الوزراء . وبعد دراسة التوصيات التي قدمتها اللجنة العليا قرر مجلس الوزراء الموافقة على حدود مدينة الرياض طبقا لما ورد في المخطط العام المعد من قبل مؤسسة « دوكسيادس » ، وتشكيل هيئة عليا لتطوير مدينة الرياض . وتتألف هذه الهيئة من صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض رئيسا ، وصاحب السمو الملكي الأمير سطام بن عبد العزيز وكيل أمير منطقة الرياض ، نائبا للرئيس ، وسعادة الشيخ عبد العزيز الثنيان أمين مدينة الرياض عضوا وأمينا عاما للهيئة ، وسعادة وكيل وزارة الداخلية لشؤون البلديات عضوا ، وسعادة وكيل وزارة المالية والاقتصاد الوطني عضوا ، وسعادة نائب رئيس الهيئة المركزية للتخطيط عضوا ، وسعادة رئيس المجلس البلدي عضوا ، وسعادة مدير عام تخطيط المدن عضوا ، وسعادة مدير الإدارة الهندسية بأمانة مدينة الرياض عضوا ، ووكيل الوزارة أو ممثل المصلحة أو المؤسسة التي لها اختصاص فيما تبحثه الهيئة عضوا . ومنذ ذلك الحين راحت الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض تعقد الاجتماعات للبدء في تنفيذ مخطط الرياض . ويغطي المخطط الرئيسي النهائي للعاصمة مساحة مقدارها ٣٨٠ كيلومترا مربعا ، خصص منها ٣٤ كيلومترا للمطار الجديد المزمع إنشاؤه قريبا . فاذا عرفنا أن مساحة الرياض الحالية تبلغ حوالي ١٣٥ كيلومترا مربعا ، ندرك ما ستؤول اليه العاصمة في المستقبل القريب . هذا ويخطط المسؤولون الى سنة ٢٠٠٠م منذ الآن ، إذ يبلغ معدل النمو السكاني في العاصمة نحو ٨,٢ في المئة سنويا ، وبذلك سيرتفع عدد سكانها في ربع القرن القادم من ٧٢٠ ألف نسمة الى مليون ونصف تقريبا . وقد وضعت خطة عشرينية لتطوير مدينة الرياض موزعة على فترات كل منها خمس سنوات . ففي عام ٢٠٠٠ سيضم المخطط الجديد للرياض خمس مناطق كبرى تشتمل كل منها على عدد من الأحياء الصغيرة والكبيرة . وقد أخذت شركة « دوكسيادس » بعين الاعتبار المحافظة على طابع البناء السائد في المملكة وخاصة فيما يتعلق بشكل الأحياء ، فكان قصر المربع هو النموذج الحي الذي اتخذ ليجسد ذلك التخطيط .

وفي الاجتماع الأول للهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض قال صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز : إن مدينة الرياض مقبلة على نهضة عمرانية ضخمة ، وأنه تم الانتهاء من إعداد مخطط متكامل لتطوير المدينة على أسس تطويرية مركزة . فقد ربطنا تخطيط مدينة الرياض مع مخطط الدولة العام . وحتى لا يكون هناك تفاوت أو عدم إنسجام بين المخططين فقد اختير وكيل وزارة المالية والإقتصاد الوطني عضوا في اللجنة الدائمة للهيئة ليعمل على التوفيق بينهما . كما نقوم بالتنسيق مع الوزارات والدوائر الحكومية بقصد التوفيق بين مشاريع هذه الوزارات والمصالح في مدينة الرياض والمخطط العام للعاصمة بحيث لا يكون هناك تعارض في تنفيذ الأعمال .

مشاريع متعددة لتطوير مدينة الرياض

كان لا بد لنا ، لنقف على أبعاد التطور الذي ستشهده العاصمة ، من مقابلة سعادة الشيخ عبد العزيز الثنيان ، أمين مدينة الرياض ، وأمين عام الهيئة العليا لتطويرها ، حيث استهل حديثه قائلا : « نأمل أن تبلغ مجلة قافلة الزيت مثل نظيراتها في العالم مرتبة بحيث توضع على أرفف المكتبات الخاصة والعامة خصوصا وأنها تعالج موضوع البترول الذي أصبح عصب الطاقة في العالم . » وانتقلنا من قافلة الزيت إلى

قافلة المشاريع التي أنجزت والمشاريع التي تنتظر مدينة الرياض في سبيل تطويرها ، وهنا تفضل سعادته باستعراض الخطوط الأساسية التي اتبعت في تخطيط مدينة الرياض تخطيطا حديثا مدروسا فقال : « انه عندما بدأنا نتطور أغفلنا في زحمة التطور الكثير من العناصر التي تبرز الصورة الجميلة التي تميزنا عن غيرنا سواء في طراز حياتنا المعيشي أو العمراني . بدأنا نقلد دون أن يكون لهذا التقليد أسس مدروسة . وهنا جاء دور الدولة لتضع الأسس السليمة لهذا التطور في المدن . جاء دور التخطيط المدروس المتقن لإعطاء مدننا الشكل الذي يتلاءم مع طموحنا وآمالنا ووضعنا الحضاري . وعندما نتحدث عن المدينة وتطويرها يجب أن لا نغفل مطلقا أننا نتحدث في هذه الحالة عن الإنسان ، فالإنسان هو المدينة . والمدينة إنما تنمو لتلبية احتياجات الإنسان . احتياجاته في نوعية الخدمات التي تقدم له والتي ينبغي أن تلائم ظروفه وتطوره ، فكثير من الأمور التي كانت تعتبر في حكم الترف أصبحت اليوم ضرورية للغاية . ولهذا كان لا بد لنا من أن نلجأ الى من سبقونا في مضمار تخطيط المدن وخاصة أن البحث فيه علم قائم بذاته . وكان الهدف أن نبدأ من حيث انتهى الناس ، لا أن نبدأ من حيث بدأوا مجربين العثرات . فكان أن تم الاتفاق بموافقة الدولة على تكليف إحدى الشركات العالمية وهي شركة « دوكسيادس » لإعداد دراسة خاصة بواقع المدينة ثم رسم طريق المستقبل بالنسبة لحجم وشكل ونوع النمو في مدينة الرياض . وعندما تم الوصول الى مخطط شامل لمدينة الرياض تشكلت هيئة عليا لتطويرها أنيط بها وضع ذلك المخطط موضع التنفيذ . وأضاف سعادته قائلا : إن الرياض في تطورها الحديث لا تتعدى العشرين عاما التي مضت ، ومع هذا فستصبح قريبا أشبه بورشة عمل كبرى في كل مكان ». وبالفعل يشاهد المرء أنى سار في المدينة الرافعات العملاقة ، والحفارات الضخمة ، والجرافات الكبيرة ، والمعدات المتنوعة ، ومجموعات كبيرة من العمال والمهندسين والفنيين يعملون بهمة ونشاط في شق قنوات المجاري ، وفتح الشوارع الجديدة وسفلتتها وإنارتها وتشجيرها ، وتخطيط الحدائق العامة والميـادين ومواقف السيارات ، الى غير ذلك من أعمال البناء الضخمة في كل أرجاء المدينة . ولعل أكثر ما يعكس أبعاد التطور وملامح الحياة الجديدة من هذه المشاريع الضخمة فندق « الرياض



دخلت العاصمة ميدان الاتصالات اللاسلكية عبر الأقمار الصناعية عندما أنشئت فيها هذه المحطة الأرضية على مقربة من مبنى البرق والبريد والهاتف .



أحد المباني التي تعكس سمات العمران الحديث في مدينة الرياض .

يمتاز فندق « الرياض أنتركونتيننتال » بتصميم رائع يجسد الملامح الحديثة للعاصمة .



أنتركونتيننتال » و « قاعة المؤتمرات الدولية » وهو مشروع كبير سيفتتح قريبا ، وقد تولت الإشراف عليه وزارة المالية والاقتصاد الوطني . ويعتبر الفندق ومركز المؤتمرات المحاذي له قمة في التصميم والتجهيز ، وهما يقعان على « شارع المعذر » الممتد من مبنى وزارة البترول والثروة المعدنية الى حي « الناصرية » و « حي المعذر » الذي فيه قصر المعذر الملكي . ويتألف الفندق من سبعة أدوار تضم ٢٠٠ غرفة نوم ، الى جانب القاعات الفخمة ، والمطاعم الأنيقة ، وغرف المرطبات ، ومحلات للصحف والجرائد وبيع التحف الشرقية ، ومكتب للسفريات وصيدلية ، وغير ذلك من المرافق التي تقدم الخدمات والتسهيلات الجمة لنزلاء الفندق وكذا أعضاء الوفود المشتركة في المؤتمرات . أما قاعة المؤتمرات الدولية فهي مثال شامخ للتصميم العصري المتفوق وآية في الروعة والجمال الفني ، إذ تتكون من قاعة كبرى تتسع لحوالي ١٥٠٠ شخص مجهزة بأحدث وسائل الترجمة الفورية ، وخمس قاعات إضافية للاجتماعات ، ومقصورة لجلالة الملك وضيوفه ، وأمكنة خاصة لمندوبي الصحافة والإذاعة والتلفزيون . وقد تم التعاقد مع شركة الفنادق العالمية « أنتركونتيننتال » لإدارة الفندق وتشغيله وصيانة قاعة المؤتمرات الدولية ، أما إدارة قاعة المؤتمرات الدولية فهي حكومية . وبموجب ذلك التعاقد نظمت الإدارة برنامجا تدريبيا مكثفا مدته ثلاثة شهور يختص بصناعة الفندقة والضيافة وقد التحق به نحو ٧٠ متدربا سعوديا .

ونواصل السير في شارع المعذر حتى نبلغ الدوار الذي تتفرع عنده طريق الدرعية وشارع الناصرية ليجتذب أنظارنا صرح شامخ أرسى قواعده جلالة الملك فيصل، طيب الله ثراه، ذلك هو مستشفى الملك فيصل التخصصي الذي افتتحه جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز في شهر ربيع الثاني ١٣٩٥ . وهو من المستشفيات الراقية في العـالم والأول من نوعه في الشرق الأوسط . فقد أنشىء خصيصا لعلاج الحالات المحوّلة اليه التي تتطلب نوعا متقدما من الرعاية الطبية . وتتسع المرحلة الأولى من مباني المستشفى لـ ٢٥٠ سريرا ، كما سيمكن توسعته الى ٤٥٦ سريرا في المرحلة الثانية . وقد أوجد هذا المستشفى ضمن اطار السياسة الهادفة الى توفير سبل العلاج للمواطن السعودي وفق أحدث ما توصل اليه العلم الحديث والتكنولوجيا الطبية . وسيضم المستشفى شبكة مؤلفة من ١٨ عقلا الكترونيا « كمبيوتر » لأداء أغراض معينة كتخطيط القلب ومراقبة وتدوين المعلومات المستمرة عن المرضى ، وربط وحدات وأقسام المستشفى بعضها ببعض . كما أنه مجهز بأكبر شبكة تلفزيونية مغلقة في العالم ، بالإضافة الى وسائل التصوير التلفزيوني الملوّن بواسطة آلات التصوير المثبتة في غرف العمليات . هذا ويضم المستشفى نخبة من أمهر الأطباء والفنيين والممرضين والممرضات والإداريين ، كما ألحق به مركز للأبحاث الطبية مزود بأحدث الأجهزة لإجراء البحوث الطبية والدراسات العلمية .

ومن المشاريع الحيوية التي جرى تنفيذها مؤخرا في مدينة الرياض « مصفاة البترول » التي تعد لبنة جديدة تضيفها المؤسسة العامة للبترول والمعادن « بترومين » الى صرح القطاع البترولي في المملكة . وقد أنشئت هذه المصفاة لسد احتياجات المنطقة الوسطى من البنزين العادي والممتاز والكيروسين وغاز البترول السائل ووقود النفاثات والديزل وزيت الوقود والاسفلت . وتبلغ طاقتها الإنتاجية المبدئية ١٥٠٠٠ برميل يوميا ، وسيجري مستقبلا رفعها بعد التوسعة الى مائة الف برميل لمواجهة الزيادة المنتظرة في حجم الاستهلاك لهذه المنطقة . وهي تقع على بعد حوالي ٢٥ كيلومترا من مدينة الرياض غربي طريق الرياض — الخرج الرئيسي . وتتزود المصفاة بالزيت الخام من حقل خريص عبر خط أنابيب طوله ١٣٨ كيلومترا . وكذلك مشروع المجاري الضخم الذي يتألف من شبكة رئيسية وأخرى فرعية ، ومحطة تنقية . ويبلغ



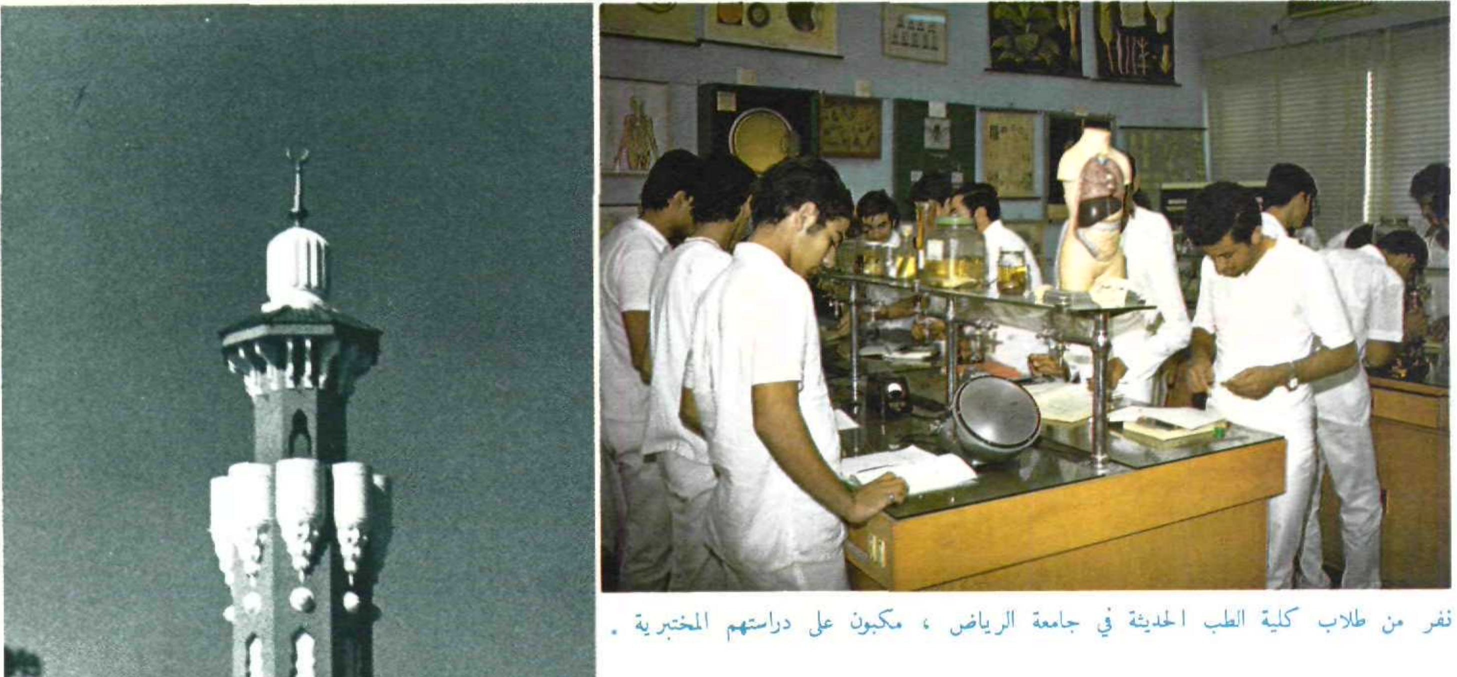
نفر من الفنيين السعوديين العاملين في محطة التلفزيون بالرياض .



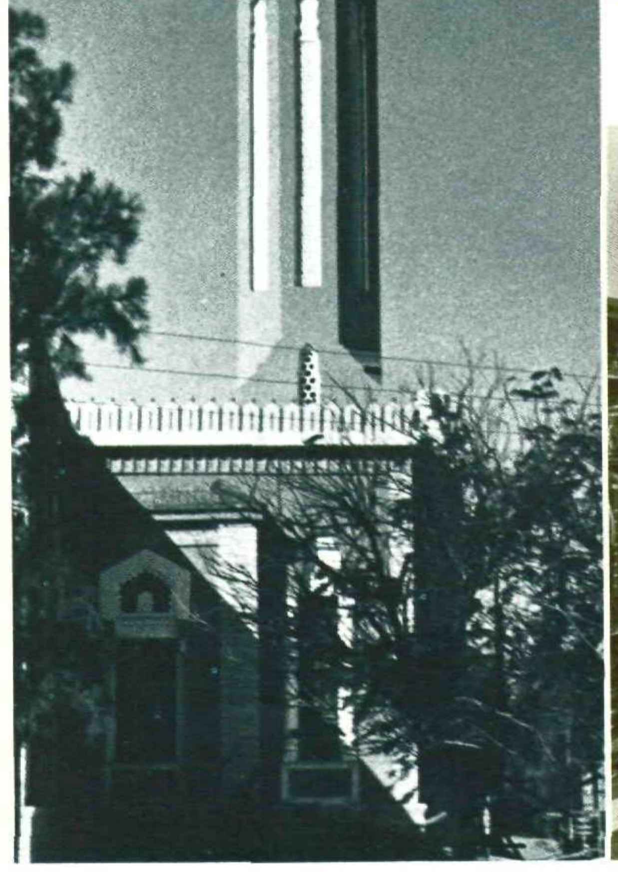
هوائي الإرسال في محطة التلفزيون بالرياض



تقام على ميدان سباق الخيل في نادي الفروسية مسابقات عديدة تشارك فيها الخيول العربية الأصيلة



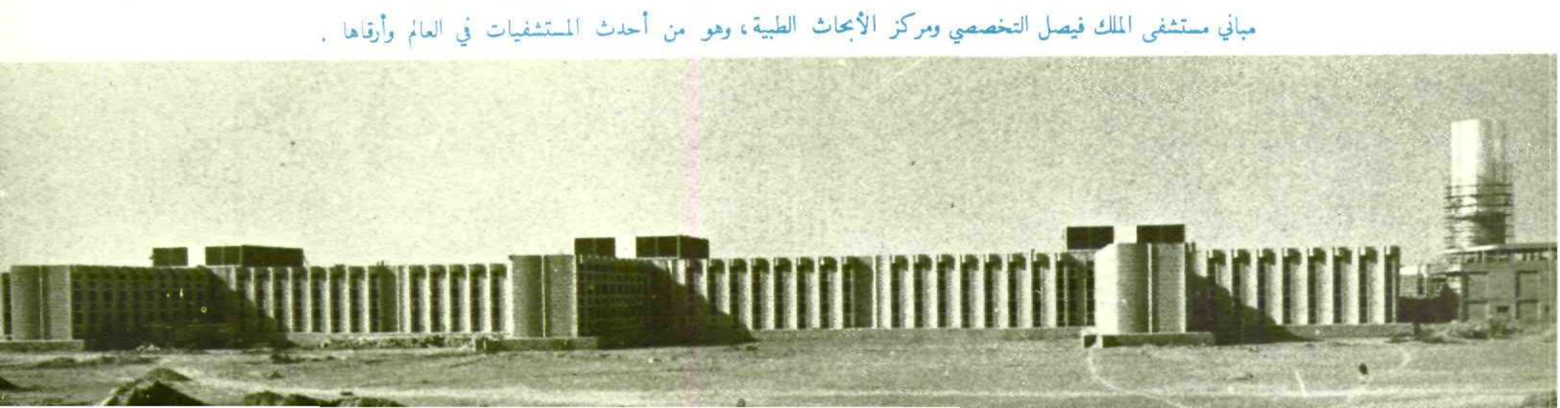
نفر من طلاب كلية الطب الحديثة في جامعة الرياض ، مكبون على دراستهم المختبرية .



إحدى الغرف في مستشفى الملك فيصل التخصصي وهي مجهزة بأحدث الاجهزة الطبية .

مسجد في حي الناصرية يمتاز بمئذنته الرشيقة المزخرفة .

مباني مستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الأبحاث الطبية، وهو من أحدث المستشفيات في العالم وأرقاها .



طول الشبكة الرئيسية ٦٠٠ كيلومتر تم إنجاز جزء منها ، ويجري العمل حاليا على تنفيذ الجزء الآخر والشبكة الفرعية ، أما محطة التنقية فقد تم إنجازها عام ١٩٧٠ ، وهي تستطيع تنقية ٦٠ مليون لتر من مياه المجاري في اليوم الواحد تستخدم للأغراض الزراعية والري . وقد وضع في الإعتبار إمكان توسعتها لمواجهة الزيادة السكانية المتوقعة مستقبلا ، بحيث ترتفع طاقة التنقية فيها الى ٨٠ مليون لتر . وتتألف المحطة من وحدات مختلفة منها المصافي ، وأحواض التهوية ، وأحواض الترسيب ، وأحواض الترشيح ، وأحواض التخمير ، وأحواض التجفيف ، ومحطة الضخ الرئيسية ، ومحطة ضخ المخلفات . وبالإضافة الى الأغراض الزراعية يهدف المشروع أيضا الى استخلاص الأسمدة من الحمأة بعد معالجتها كيميائيا . وسيستفاد من هذه المياه والأسمدة في مشروع الحزام الأخضر الذي سيحول محيط الرياض الى حدائق يانعة ستكون متنفسا وترويحا للمواطنين في العطل والأعياد .

ومن المشاريع التي بوشر في تنفيذها مع مطلع هذا العام مشروع المجرى الرئيسي للمجاري وتصريف مياه السيول في شارع البطحاء ، الذي تنفذه أيضا وكالة وزارة الداخلية لشؤون البلديات بالتعاون مع أمانة مدينة الرياض . فقد استقر الرأي على الاستفادة من المجرى الطبيعي لوادي البطحاء الذي يخترق الرياض لنقل مياه المجاري من كافة أنحاء العاصمة الى محطة التنقية ، وكذا تجميع مياه الأمطار والسيول ونقلها جنوبا مسافة عشرة كيلومترات . وستوضع أنابيب المجرى الرئيسي للمجاري التي تتراوح أقطارها من ١٣٠ الى ٢٠٠ سنتمتر في عمق الوادي ، ثم يجري تنظيم مجرى السيول فوقه بعمق نحو أربعة أمتار ، ثم يسقف سطح الوادي ليدخل في مشروع تجميل العاصمة بتوسعة شارع البطحاء ، إذ سيتألف من ثلاثة خطوط للسير السريع في كل إتجاه في الوسط ، بالإضافة الى خطين جانبيين مع مواقف للسيارات تمتد على جانبي الشارع .

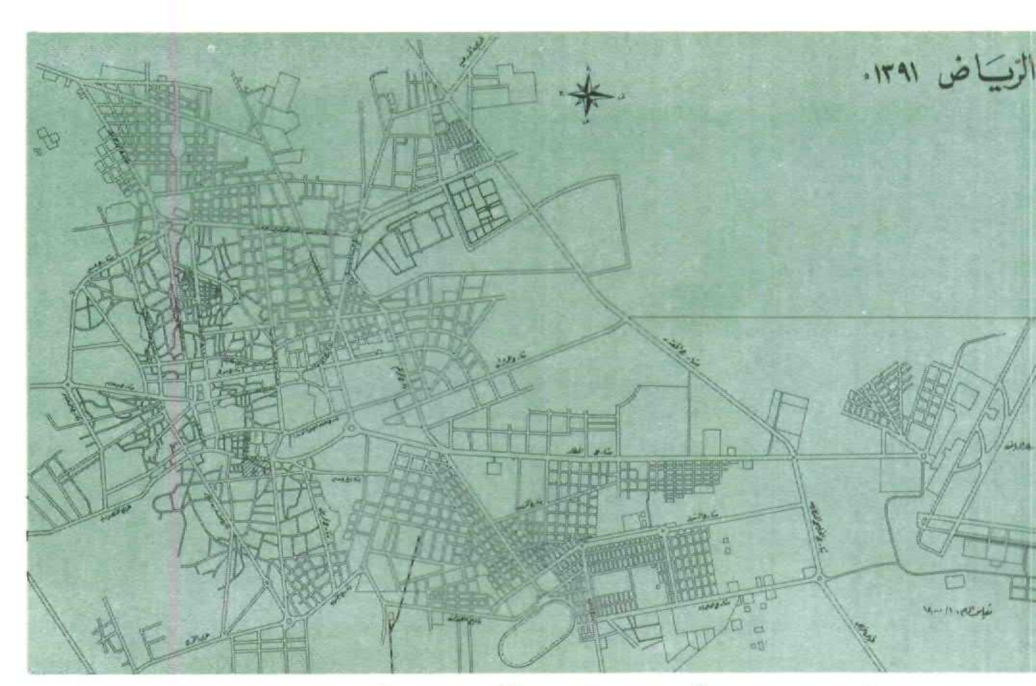
وهناك عدد من المشاريع التي تنفذها أمانة مدينة الرياض في الوقت الحاضر بعد أن تم اعتماد المخطط العام للمدينة ، ومن بينها إنشاء مسبح شعبي على أحدث طراز في قلب حدائق الناصرية بعيدا عن ضوضاء المدينة وسيجهز بمعدات حديثة ، وستقام فيه مباريات دولية وسيضم المشروع إنشاء مسبح للأطفال بجوار المسبح الكبير . ويجري العمل على تشييد مكتبتين نموذجيتين مكتملتين ومجهزتين بأحدث وسائل المطالعة ، ثم إنشاء حديقة معلقة في جبل « أبو مخروق » الواقع غربي شارع الستين الذي يؤدي الى حي « الملز » . ولما كانت الرياض قديما سوقا تجارية مشهورة ، فقد تقرر إنشاء «سوق المقيبرة» بحيث تجتمع في بنائه عناصر فن العمارة العربية القديمة والتصميم الحديث لتضفي عليه طابعا جميلا يجمع بين القديم والحديث في آن . وتعتبر السوق المؤلفة من طابقين النموذج الأول الذي تسعى أمانة مدينة الرياض لأن يكون مثلا يحتذى لإقامة أسواق على غراره في باقي مناطق العاصمة . وبالإضافة الى ذلك تقوم الأمانة بإنشاء مواقف عامة للسيارات في مختلف أنحاء المدينة للتخفيف من إزدحام المرور ، وتثبيت المناسيب والخطوط الكونتورية للمدينة بكاملها ، وذلك لتنفيذ مشاريع السفلتة والأرصفة وتمديدات المياه والكهرباء والهاتف . ولدى الأمانة مشاريع تحت الدراسة مكلفة بها



يجري حاليا ترميم وزخرفة بوابة الناصرية لتغدو أحد المعالم البارزة في مدينة الرياض .

شركات استشارية عالمية ، منها تطوير منطقة قصر الحكم مقر أمارة منطقة الرياض ، وتضم هذه المنطقة قصر الحكم وأمارة الرياض والجامع الكبير وأمانة مدينة الرياض وقصر المصمك . وهناك مشروع مركز عرض الحيوانات والطيور التي تعيش في شبه الجزيرة العربية ، وبعض الحيوانات الأجنبية التي تستطيع العيش في المناخ المحلي ، وتجسيد بيئتها الطبيعية . وسيشمل المركز وسائل عرض سمعية وبصرية تستعرض حياة الحيوانات وأصولها وما يتصل بها من قريب أو بعيد . كما ستنظم فيه مباريات سباق للجمال وألعاب رياضية على الرمال والقنص بالصقور . والى جانب هذا وذاك سيضم المركز مدينة صغيرة للأطفال ، ومسجدا على الطراز الحديث ، وسرادقا لعرض الفنون والثقافة في كل ما يتعلق بعلم الحيوان ، ومتنزهات للعائلات . وسيقام فيه متحف لمشاهدة الحيوانات المنقرضة سواء بالتجميع أو بالتحنيط أو حشو جلودها مع تجسيد بيئتها بالصوت والصورة . ومن بين المشاريع التي تحت الدراسة إنشاء طريق دائري يحيط بالرياض للتخفيف من حدة ازدحام المرور فيها ، وذلك بتحويل السيارات التي تقصد أية جهة من المملكة خارج المدينة اليه ، ويبلغ عرض هذا الطريق ٨٤ مترا .

ومن بين المشروعات الأخرى التي ترعاها أمانة مدينة الرياض إنشاء « مركز الدراسات والأبحاث الحضارية » التابع لمنظمة المدن العربية ، والذي سيكون على حد وصف سعادة أمين مدينة الرياض الشيخ عبد العزيز الثنيان النافذة التي تطل منها المملكة العربية السعودية على تطوير وتخطيط المدينة العربية في أي مكان من الوطن العربي محافظة بذلك على الروح الإسلامية والأصالة العربية . والمركز عبارة عن مؤسسة تعليمية وتثقيفية وأكاديمية لعلوم المدينة في كافة مجالات الحياة ولا غنى عنه للمهندس المعماري والعالم الاجتماعي . ولذلك يعتبر فاتحة مفهوم جديد للمدينة العربية والحياة المرتبطة بها واعدادا مثالياً للعاملين في حقول التطور الحضاري للمدن ، وبداية لإعداد التخصص العربي بالمفهوم العلمي الحديث . وسيتألف المركز من شعبتين : شعبة الخدمات الفنية والاستشارية



ـدت مدينة الرياض في السنوات العشر الأخيرة تنمو وتزدهر بشكل مطرد ، يعكس ذلك مخطط الرياض عام ١٣٩١هـ.



معهد الإدارة العامة يرعى بعض المؤتمرات التي تعالج النظم الإدارية في الوطن العربي .

للمدن العربية ، والشعبة الأكاديمية لإعداد وتدريب العاملين للمدن العربية . وجدير بالذكر أن هذا المركز هو الثمرة الأولى لأعمال منظمة المدن العربية التي أنشئت عام ١٩٦٧ على أثر اجتماع تأسيسي شارك فيه مندوبون عن سبع وعشرين مدينة عربية ، أقر فيه أن تكون الكويت مركزا للمنظمة . ومن أبرز أهداف هذه المنظمة رفع مستوى الخدمات والمرافق العامة في مدن الوطن العربي عن طريق عقد مؤتمرات وندوات علمية متخصصة وتبادل الخبرات والدراسات والأبحاث والزيارات والبعثات بغية التعرف الى مختلف النشاطات البلدية . وتعقد المنظمة مؤتمرا مرة كل سنتين . وكان من أهم إنجازاتها إنشاء صندوق تنمية المدن العربية الذي ساهمت فيه المملكة بمبلغ ٥٠٠ ألف دينار كويتي .

ومن المشاريع الحيوية التي تشهدها مدينة الرياض مشروع الإسكان ، وهو جزء من مشروع الإسكان العام في المملكة لذوي الدخل المحدود من موظفي الدولة وسائر المواطنين . ويجري الآن بناء عشرة آلاف وحدة سكنية على الطراز الحديث بين فلل وشقق على طريق خريص مزودة بمختلف المرافق العامة كالمدارس والمستشفيات والأسواق والمساجد وملاعب الأطفال. ومشروع جامعة الرياض الكبير على طريق الدرعية وتقدر تكاليفه بنحو ١٤٨٠ مليون ريال وسيضم كلياتها ومرافقها وحرمها الجامعي ومعاملها التي ستستوعب نحو ١٥ ألف طالب . وكذلك مشروع الأستاد الرياضي الدولي . ومن ناحية أخرى ، ستقوم مؤسسة صوامع الغلال ومطاحن الدقيق السعودية بإنشاء صوامع للغلال ومطاحن للدقيق ومصنع للأعلاف في الرياض وستكون طاقة التخزين في الصوامع ٤٠ ألف طن من القمح وطاقة إنتاج المطاحن ١٠٠ طن يوميا قابلة للزيادة الى ٣٠٠ طن مستقبلا .

وثبة عملاقة في مجال التعليم والتدريب

تولي حكومة المملكة العربية السعودية التعليم والتدريب المهني والفني لشطري الأمة من ذكور وإناث إهتماما بالغا ، إيمانا منها بإعداد جيل مسلح بالعلم تنهض على كاهله البلاد ، لتحتل مكانها اللائق بها بين الأمم المتقدمة ، وليس ادل على ذلك من ارتفاع مخصصات التعليم للعام ٩٥/٩٤ بنسبة ٦٨ بالمئة عن العام الماضي ، إذ بلغت ميزانية التعليم لهذا العام ٣٧٦٥ مليون ريال . والرياض كعاصمة للمملكة تشهد تطورا ملموسا في مجال التعليم والتدريب ، ففي صباح كل يوم يتجه نحو ١٩٠ ألف طالب وطالبة الى رياضهم ومدارسهم ومعاهدهم وكلياتهم وجامعاتهم لينهلوا من منابع العلم الثرة للإسهام في بناء وطنهم . وتشرف على التعليم الأكاديمي بأنواعه والتدريب الفني والمهني والتعليم العالي أجهزة مختلفة يأتي على رأسها وزارة المعارف الجهاز الأم ، ثم الرئاسة العامة لتعليم البنات ، ووزارة العمل والشؤون الإجتماعية ، وبعض الوزارات والجهات الأخرى التي ترعى أنواعا من برامج التدريب المتخصص لإعداد طاقة بشرية مؤهلة تضطلع بأعمالها ، كالصحة ، والزراعة ، والمواصلات ، والدفاع ، والداخلية ، والحرس الوطني . فلدى وزارة المعارف ٤٣٣ مدرسة بين روضة وابتدائية ومتوسطة وثانوية في مدينة الرياض بما في ذلك ستة معاهد لإعداد المعلمين ومعهد للتربية الفنية ، وآخر للتربية الرياضية ، ومعهد للدراسات التكميلية ، والمعهد الملكي الفني الذي يعتبر من أبرز مشاريع التعليم الفني التي أنجزت في المملكة . وقد افتتح المعهد الملكي الفني عام ١٣٨٩/١٣٨٨هـ وأعد ليستوعب ما ينوف عن ألف طالب ، ويبلغ عدد طلبة المعهد الملكي



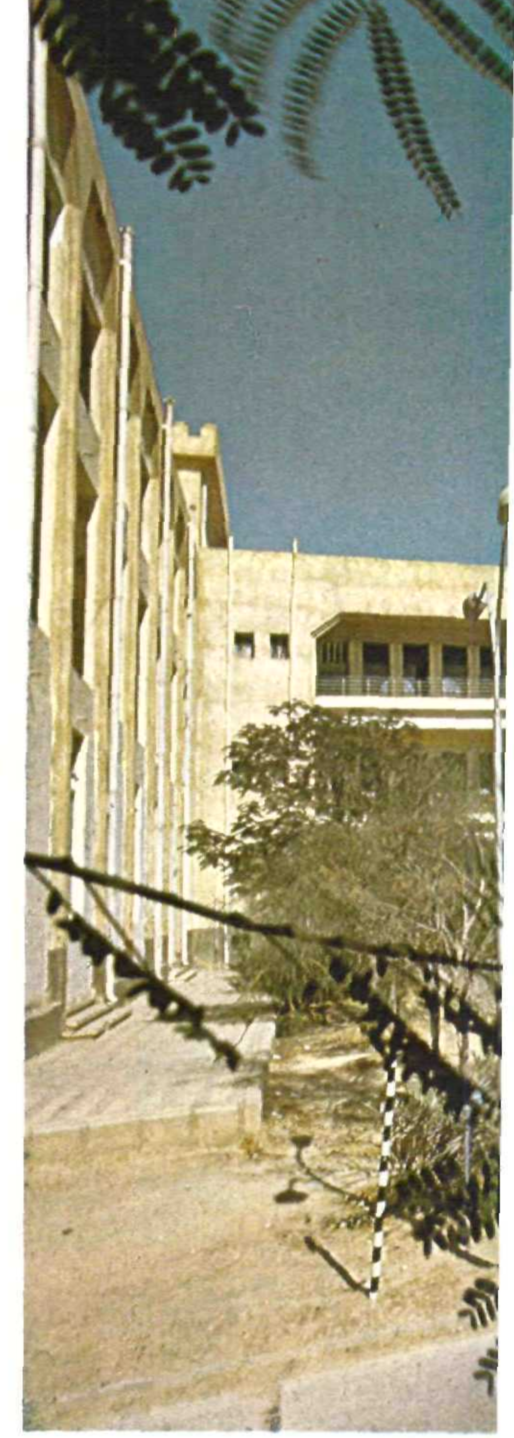
التدريب المهني عنصر أساسي في حركة التصنيع
التي ترعاها حكومة المملكة العربية السعودية .

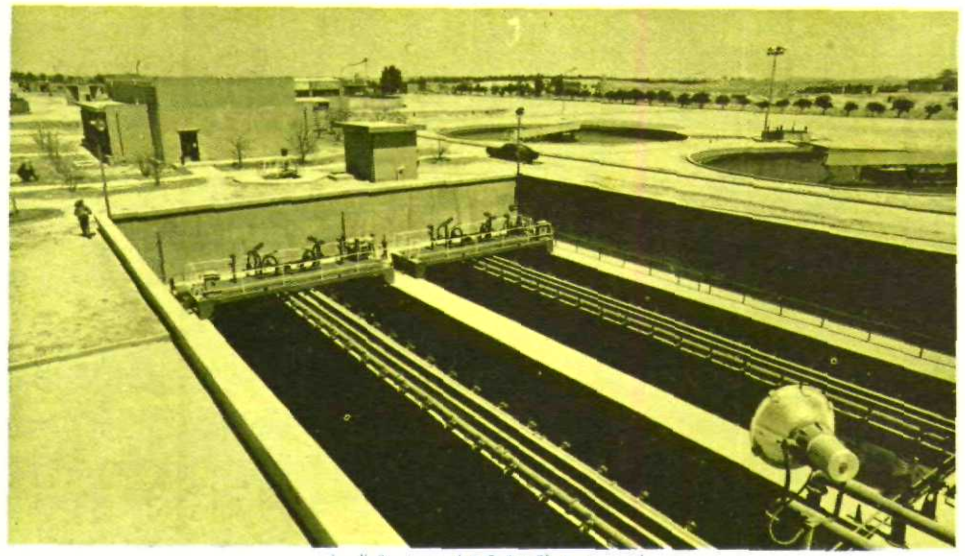
منظر عام لمبنى المعهد الملكي الفني في الرياض ، وهو نواة خيرة لاعداد المهارات اليدوية والفنية التي تقتضيها خطة التنمية الصناعية في المملكة .

الفني للعام الدراسي الحالي ١٠٤١ طالبا وهم منتظمون في مختلف أقسامه التي تضم ورش السباكة والبرادة والخراطة والميكانيك والكهرباء والبناء والنجارة والحدادة والسيارات والطباعة ، ومعامل العلوم الألكترونية كالراديو والتلفزيون ، ومختبر اللغة الانجليزية ، وجميعها مزودة بأحدث المعدات والأجهزة . أما الرئاسة العامة لتعليم البنات فلديها في الرياض ١٢٠ مدرسة بين روضة وابتدائية ومتوسطة وثانوية بما في ذلك ١٤ مدرسة أهلية ومعهد لإعداد المعلمات بالإضافة الى مركز للتفصيل والخياطة تضم ٥٤٣٢١ طالبة . ولا يقتصر تعليم الفتاة في الرياض على هذا المستوى بل يتجاوزه الى التعليم العالي حيث افتتحت الرئاسة العامة لتعليم البنات « كلية التربية » عام ١٣٩٠هـ، والتي تعتبر نواة أول جامعة سعودية للبنات سيجري إنشاؤها قريبا . فقد أقر مجلس الوزراء إنشاء هذه الجامعة على شارع المعذر على أرض مساحتها ٣٠٠ ألف متر مربع شرقي قاعة المؤتمرات الدولية ، وستستوعب نحو ستة آلاف طالبة في كليات الصيدلة والعلوم والآداب والتربية والعلوم الشرعية والتاريخ والإجتماعيات . وبها سيكتمل السلم التعليمي للفتاة السعودية لتشارك في بناء مجتمعها الإسلامي . وجدير بالذكر أن كلية التربية للبنات التي تضم الآن ٥٢٢ طالبة قد أقامت في غرة ربيع الأول ١٣٩٥هـ (١٣ مارس ١٩٧٥) حفلا برعاية حرم المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز بمناسبة تخريج الدفعة الأولى من طالبات الكلية وعددهن ٦٨ طالبة في مختلف التخصصات .

ومن المؤسسات العلمية العالية في العاصمة جامعة الرياض ، وهي الجامعة الأم في المملكة ، إذ أنشئت عام ١٣٧٧هـ وتضم ثماني كليات هي الآداب والعلوم والتجارة والصيدلة والزراعة والهندسة والتربية والطب . ويبلغ مجموع طلاب الجامعة لهذا العام ٥٠٣٤ طالبا بالإضافة الى ١٩٤٦ منتسبا ومنتسبة . ويوجد في الجامعة مكتبة مركزية تضم نحو ١٩٠٠٠٠ مجلد و ٣٥٠٠ كتاب ومخطوطة نادرة . هذا بالإضافة إلى وجود مكتبة منفصلة في كل كلية .

وترعى الرئاسة العامة للكليات والمعاهد كلية اللغة العربية والعلوم الإجتماعية وكلية الشريعة ، والمعهد العالي للقضاء ، ومعهد الرياض العلمي . وفي ٢٣ شعبان ١٣٩٤ صدر مرسوم ملكي كريم بالموافقة على نظام « جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية » لتضم كلية اللغة العربية والعلوم الإجتماعية وكلية الشريعة ، والمعهد العالي للقضاء والذي يمنح خريجيه درجة « الماجستير » . وتضم الجامعة ٣٠٤٠ طالبا بين منتظم ومنتسب . وقد تقرر مؤخرا إنشاء مقر للجامعة يضم كلياتها

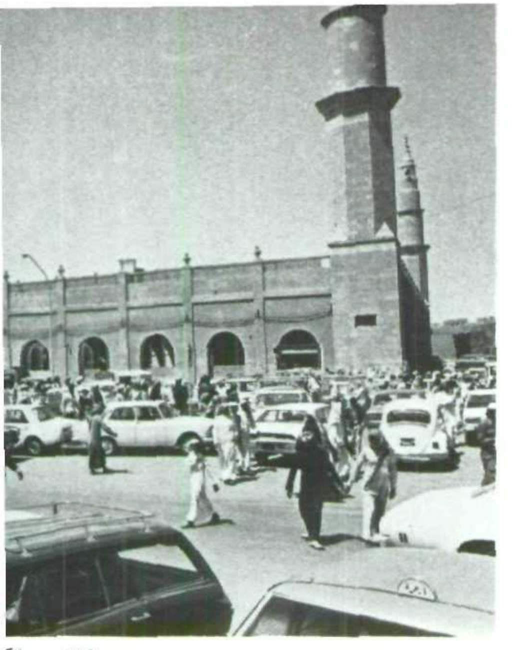




جانب من محطة تنقية مجاري مدينة الرياض .



جانب من مشروع الإسكان الشعبي الذي تنفذه الإدارة العامة للإسكان


الجامع الـ

ومعاهدها ومرافقها من مكتبات ومختبرات ومعامل على أرض مساحتها مليونا متر مربع في المنطقة الشمالية من مخطط مدينة الرياض.

ومن بين المعاهد الرائدة في الرياض «معهد الإدارة العامة» الذي تأسس عام ١٣٨٠هـ بغية رفع كفاءة موظفي الدولة علميا وعمليا وفق النظريات الحديثة في الإدارة لتحمل مسؤولياتهم وممارسة صلاحياتهم على النحو الذي يكفل النهوض بمستوى الإدارة في البلاد عبر تقديم برامج مختلفة في الإدارة على إختلاف مستوياتها. كما يسهم المعهد في التنظيم الإداري للأجهزة الحكومية وفي حل المشكلات الإدارية التي تعرضها عليه الوزارات والمؤسسات الحكومية. ويعتبر هذا المعهد الأول من نوعه في الشرق الأوسط. فهو الصرح الذي أخذ يلعب دورا متميزا في الوطن العربي عن طريق النهوض بالمستوى الإداري على أسس علمية بحتة. وقد استضاف المعهد مؤخرا «المؤتمر العربي الأول لتنظيم وادارة الأجهزة المركزية للخدمة المدنية في الدول العربية» الذي انعقد في المعهد في الفترة ما بين ١٥ — ٢٤ فبراير ١٩٧٥. ويضم المعهد قاعة محاضرات تتسع لنحو ٣٩٠ شخصا، وقاعة اجتماعات مزودة بأجهزة للترجمة الفورية باللغتين الإنجليزية والفرنسية، وقاعات للدراسة، ومكتبة، ومركزا للوثائق وقسما للطباعة. وسيجري قريبا توسعة المعهد لإستحداث أقسام جديدة ويبلغ عدد الدارسين فيه حاليا ٨٢٦ دارسا.

ومن المعاهد التي لها مكانتها الخاصة في الرياض «معهد العاصمة النموذجي» وهو يخضع لإشراف وزارة المعارف مباشرة ويتمشى في مناهجه الدراسية مع مناهج التعليم المعمول بها في مدارس وزارة المعارف، سوى أن تعليم اللغة الإنجليزية في المعهد يتم في جميع مراحل التعليم فيه، والتي تضم الروضة والإبتدائية والمتوسط والثانوي. ويضم المعهد بالإضافة الى مباني التدريس قاعة للمحاضرات ومتحفا ومعرضا فنيا دائما ومكتبة ومعامل حديثة للأحياء والكيمياء والفيزياء، وملاعب، وناديا، ومنجرة، ووحدة صحية، ومركزا للوسائل التعليمية، ومختبرا للغة الإنجليزية. ويجري العمل حاليا على إنشاء روضة نموذجية للأطفال تستوعب ١٥٠٠ طفل، ومسبح أوليمبي كبير وآخر صغير وصالة ألعاب مغلقة. هذا ويدرس المعهد مشروع إقامة مبنى لقسم داخلي بالمعهد لإيواء الطلبة الذين يزمع المعهد قبولهم من المتفوقين في شهادة الكفاءة المتوسطة من خارج منطقة الرياض.

وفي مجال التدريب المهني لسد إحتياجات البلاد من الأيدي العاملة المتخصصة ترعى وزارة العمل والشؤون الإجتماعية في الرياض مركز التدريب المهني ومركز الإعداد المهني. ويضمان حاليا ٤٨٠ متدربا موزعين على المهن التي يتم التدريب عليها وهي الكهرباء، وأشغال المعادن، والسباكة، والآلات المكتبية، والتبريد، والدهان والراديو، والتلفزيون، والطباعة، واللحام والحدادة، والميكانيكا العامة، والبناء، وميكانيكا السيارات، والنجارة والخياطة والحلاقة.

جولة في أرجاء العاصمة وضواحيها

سيارة الأجرة (التاكسي) هي وسيلة النقل في العاصمة، كما ينتقل السكان من مكان الى آخر في حافلات صغيرة تسير على خطوط معلومة. ولكي نقف على المعالم البارزة في العاصمة جدير بنا أن نتنقل من شارع الى آخر انتقالا عشوائيا. ولنتجه من المطار الى قلب العاصمة سالكين شارع الملك عبد العزيز (المطار)، فعلى هذا الشارع تشاهد من الفنادق الراقية فندق صحارى بلاس، وفندق اليمامة، وفندق المطار، وفندق زهرة الشرق، وفندق السامر، كما تقوم عليه معظم مباني الوزارات ومركز الأبحاث والتنمية الصناعية. ولنستأنف السير في شارع البطحاء على إمتداد شارع المطار، وهنا يشتد الزحام وخاصة بعد صلاة العصر حيث تغص الأسواق الشعبية والمقاهي بالرواد. واذا استبد بك الفضول لمشاهدة سوق الكويتية أو الحميدية أو الجودرية المسقفة فترجل وشق طريقك بعنف بين الكتل البشرية المتراصة. حوانيت صغيرة تزخر بكل أنواع السلع من


أطفال العاصمة يرتادون مدينة الألعاب على طريق خريص حيث المرح واللهو واللعب . طلاب معهد العاصمة النموذجي يمارسون رياضتهم المحببة على أحد ملاعب الم







الرياض .

أقمشة وملبوسات جاهزة وأحذية وعطورات وتوابل وطيوب وساعات وأجهزة الكترونية متنوعة وأصناف عديدة من الشماغ النجدي المرقط الذي تتفاوت فيه درجة الإحمرار . ولننتقل الى شارع الملك فيصل بن عبد العزيز (الوزير سابقا) ، وهو على موازاة شارع البطحاء غربا ، وعليه تقوم محلات تجارية أنيقة ، ومعارض فخمة ، ومكتبات راقية تباع فيها الكتب العربية والأجنبية والصحف والمجلات . وعلى هذا الشارع تقوم « دار الكتب الوطنية » وهي أضخم مكتبة عامة في الرياض . وفي نهاية الشارع الجنوبية ترتفع عمارة شاهقة هي عمارة بنك الرياض الجديدة المؤلفة من ١٢ دورا وقد شارفت على الانتهاء . واذا تقدمت قليلا في الاتجاه ذاته طالعك مبنى جميل يمتاز بطرازه العربي الإسلامي مبني من الحجارة المقصبة ، تحف به حديقة بديعة ، ذلك هو مبنى أمانة مدينة الرياض . واذا انحرفت الى الغرب عندما تجتاز عمارة بنك الرياض تدخل في شارع الثميري الذي تقوم على جانبيه المحلات التجارية الراقية والعمارات الفخمة . تابع سيرك في هذا الشارع القصير لتجد نفسك أمام أحد معالم الرياض الأثرية ، ذلك هو « قصر المصمك » ، القلعة الحصينة التي استولى عليها المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود ، ومنها كانت الإنطلاقة الكبرى نحو توحيد البلاد والنهوض بها من كبوة الركود التي عانتها ردحا طويلا . وقصر المصمك بناه الإمام عبد الله بن فيصل آل سعود عام ١٢٨٢هـ، وقد سمي كذلك على رأي العلامة الأديب حمد الجاسر ، لارتفاعه إذ يكون الإسم قد حرّف عن كلمة « المسمك » أي الرفيع أو حرف عن كلمة « المصمت » أي الذي لا ينفذ اليه . وعلى البوابة الضخمة يستقبلك الحارس صالح بن عبد العزيز بابتسامة لطيفة ليحدثك عن تاريخ الحصن ، فيشير إلى الباب الكبير ويقول هذه بقية الحربة التي قذف بها عبدالله بن جلوي ، ابن عم المغفور له الملك عبد العزيز . والقصر مبني من الطين واللبن وتقوم على أركانه أبراج مستديرة سامقة . وسيجري تحويل هذا الحصن المنيع بعد ترميمه إلى متحف يحتوي على جميع ما يمثل توحيد المملكة مع الابقاء على بعض البيوت الطينية من حوله ، للحفاظ على امكانية المقارنة بين طابعي البنـــاء القديم منهما والحديث . وإذا تابعت سيرك في الشارع نحو الشمال الغربي تستوقفك لوحة كبيرة كتب عليها « جمعية البر » وهي جمعية خيرية أسسها صاحب السمو الملكي الأمير سلمان ابن عبد العزيز أمير منطقة الرياض وتقوم بأعمال خيرية تتمثل في تقديم معونات مستمرة إلى الأسر البائسة ، وهنا يفضي الشارع إلى ساحة كبيرة تسمى ساحة الصفاة ، تتوسط بين جامع الرياض الكبير ومبنى قصر الحكم وامارة منطقة الرياض . ويمتاز هذا القصر بأسلوب بنائه الجميل الذي تتوافر فيه سمات العمارة الاسلامية الحديثة . وعلى قيد خطوات من « قصر الحكم » تقع سوق المقيبرة او الديرة وهي سوق شعبية قديمة يرتادها جمهور غفير من الناس ولا سيما في ساعات الصباح الباكر من أيام الجمعة لشراء الخضار والفواكه التي ترد اليها من المناطق الزراعية المجاورة كالدرعية والخرج وسدير والقصيم . أضف إلى ذلك ما تزخر به الحوانيت الصغيرة في السوق من حاجات محلية وسلع متنوعة ، كدلال القهوة العربية ، والمباخر ، والصناديق الخشبية المزخرفة بالنحاس الأحمر المذهب ، والأواني الخشبية التقليدية ، والخواتم ، والقلائد ، والأساور ، والخلاخيل ، ورشاشات العطور الفضية ، والحقائب الجلدية ، والبن ، والهيل ، والعود ، والند والبخور ، وأنواع مختلفة من التوابل والعطور .

ولننتقل إلى « شارع الستين » وهو شارع حديث نسبياً يؤدي إلى حي الملز وفيه نشاهد نادي الفروسية الذي يجسد رياضة عربية أصيلة ، وتنظم فيه حفلات ومباريات سباق الخيول والهجن وخاصة في فصلي الشتاء والربيع ، كما نشاهد الاستاد الرياضي الذي تقام على ملاعبه مباريات كرة القدم المحلية والدولية ، وتشارك فيه فرق نوادي الرياض البارزة ومنها النصر ، والهلال ، واليمامة ، والشباب . ولعبة كرة القدم في الرياض تستأثر دون غيرها باهتمام الجمهور وحماسه الشديد . وفي حي الملز تقع حديقة الحيوان التي تضم فصائل عديدة من حيوانات الجزيرة العربية وطيورها وغيرها من الحيوانات التي تستطيع العيش في هذه البيئة . كما نشاهد محطة تنقية المياه التي تؤلف جانباً من مشروع مياه الرياض الكبير .

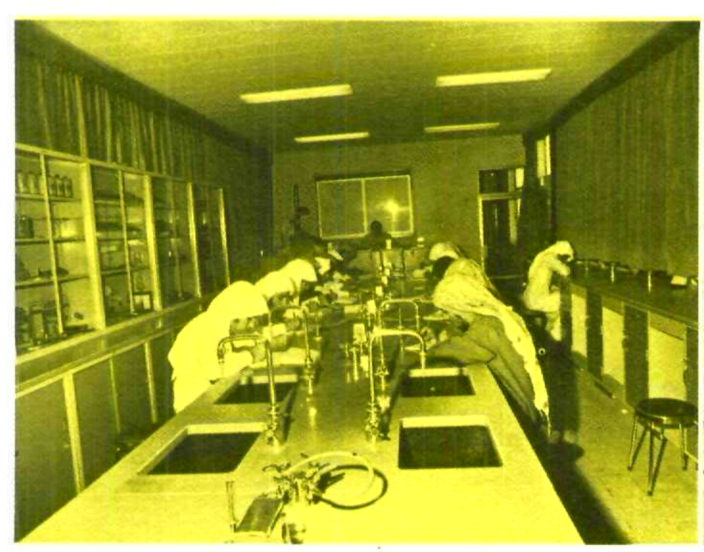
ولنتجه نحو الجنوب الغربي في « شارع الجامعة » المتفرع عن شارع الستين ، لنشاهد المكتبة المركزية لجامعة الرياض بمبناها البديع وقبتها الرائعة ، ثم جامعة الرياض ، ومبنى الهيئة المركزية للتخطيط التي تتولى مهام التخطيط على مستوى الدولة وتحديد برامج التنمية العامة .

الحلاقة مهنة فنية تتطلب مهارات متخصصة تحرص وزارة العمل والشؤون الاجتماعية على توفيرها في البلاد .



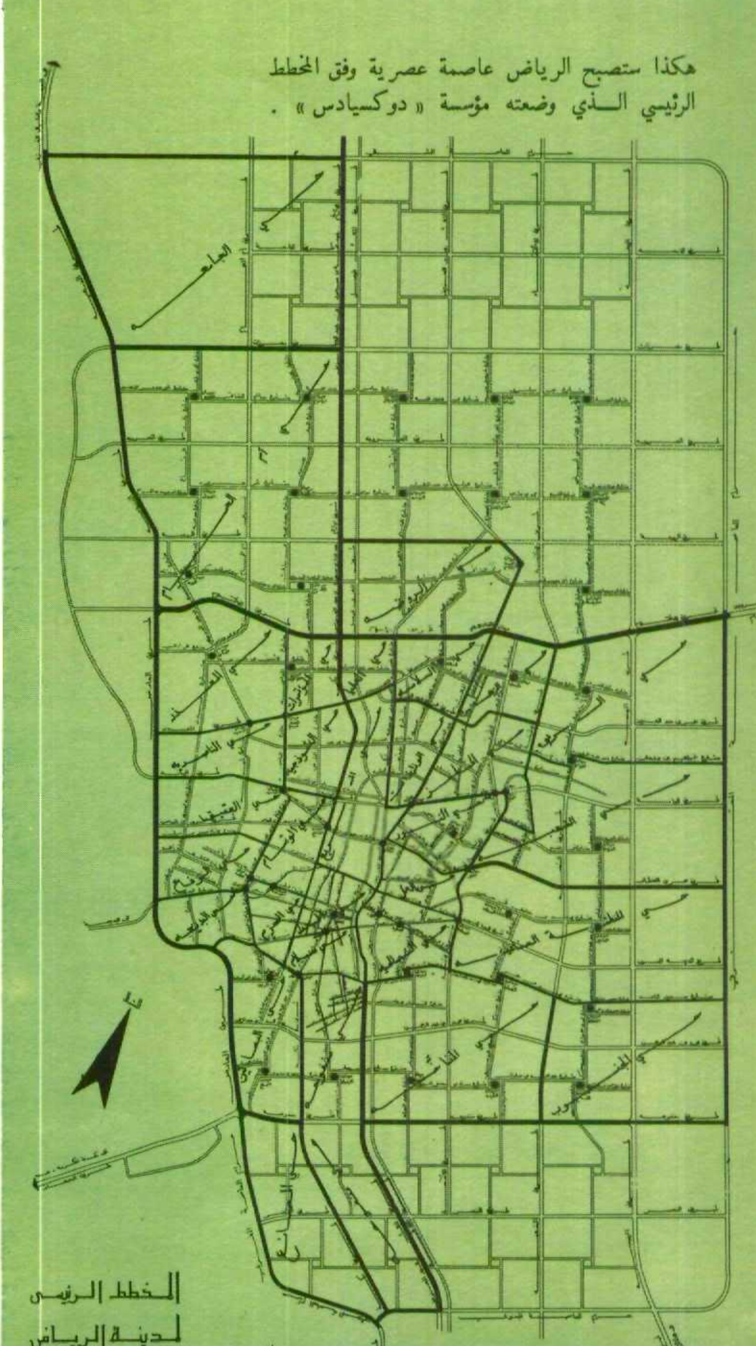


أطفال الحاضر ورجال المستقبل .



المعامل الحديثة التي وفرتها الدولة لأبنائها .

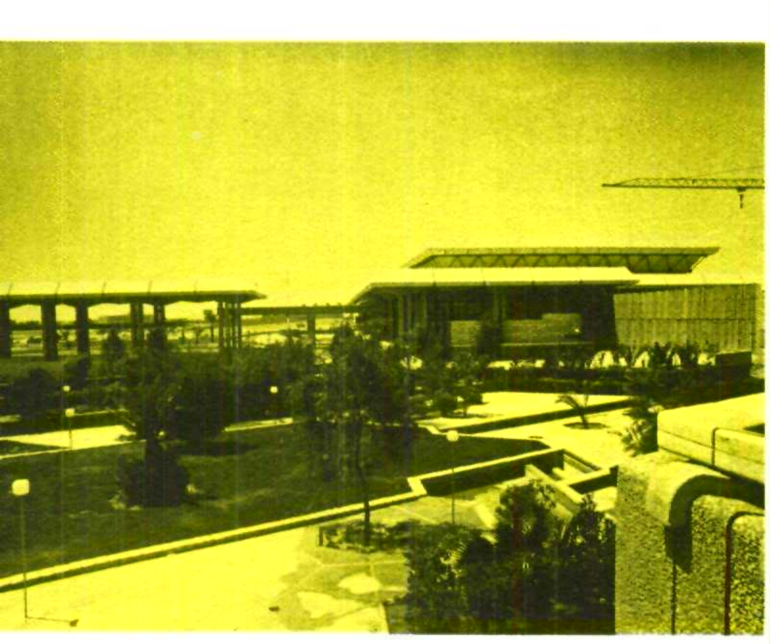
تصوير : عبد الله داغش



هكذا ستصبح الرياض عاصمة عصرية وفق المخطط الرئيسي الذي وضعته مؤسسة « دوكسيادس » .

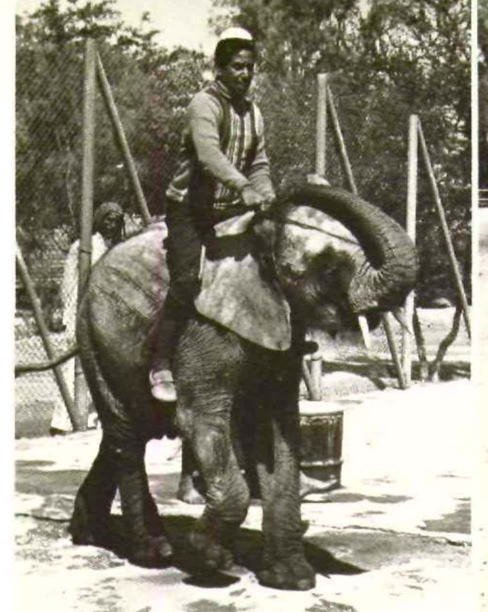


حي البديعة المتاخم لوادي حنيفة الذي تنتشر فيه بساتين النخيل اليانعة .



منظر جانبي لفندق «الرياض أنتركونتيننتال» وقاعة المؤتمرات الدولية على شارع المعذر

الزرافة من الحيوانات التي تضمها حديقة الحيوانـــات في حـــي الملز بالرياض .



الفيل من الحيوانات التي تجتذب كثيرا من المشاهدين في حديقة الحيوانات .

كما تشاهد عن كثب المدرسة الثانوية الأولى للبنات ومركز التدريب المهني . وعندما ننحرف جنوباً تطالعنا لوحة كتب عليها « المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية » ، وإذا ما دلفنا إلى داخل المبنى نستطيع مقابلة سعادة الشيخ ابراهيم عبدالله الزيد ، مدير عام المؤسسة ، ليحدثنا عن المؤسسة ونظامها وانجازاتها . فقد صدر نظام التأمينات الاجتماعية عام ١٣٨٩ ، وهو نظام اجتماعي انساني تتجسد فيه كفالة الدولة لسلامة العمال ، وتهيئة الفرصة لمستقبل آمن يوفر لهم ولأسرهم حياة كريمة مستقرة عندما يفقدون القدرة على العمل بسبب الشيخوخة او العجز أو الوفاة أو إصابات العمل أو الأمراض المهنية وغير المهنية . ويشمل النظام حالياً نحو ٢٣٠ ألف عامل . وتسعى المؤسسة لاستثمار أموال التأمينات الاجتماعية في كل ما من شأنه رفع مستوى العامل وصاحب العمل والإسهام في النهضة الاقتصادية في البلاد وبالفعل ساهمت المؤسسة في تأسيس عدد من المصانع الوطنية ، كما تدرس حالياً إمكان تنفيذ بعض المشاريع العمرانية من بينها توفير المساكن بأجور مناسبة للمشتركين في نظام التأمينات الاجتماعية . ونغادر مبنى المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية لنستأنف السير جنوباً ليصافح أنظارنا مبنى ضخم ذو قبة وردية هو مبنى المعهد الملكي الفني . ونواصل السير جنوباً على طريق الخرج لتطالعنا المنطقة الصناعية حيث تقوم المصانع المختلفة التي تسهم في حركة التصنيع التي ترعاها الدولة . ومن بين منتجات هذه المصانع أنابيب البوليسترين والمعلبات ، والمكيفات الصحراوية والأدوات المنزلية البلاستيكية ، والطوب والبلاط ، والمفروشات المعدنية والأثاث والطباعة والمنسوجات وكثير غيرها . وإذا تقدمت قليلاً تشاهد مصنع الجبس ومصنع الاسمنت اللذين يسهمان في نشاط الحركة العمرانية في الرياض وضواحيها .

نعود أدراجنا إلى المدينة لنسير في شارع الوشم فنشاهد في طرفه الشرقي مركز البريد والبرق والهاتف والمحطة الأرضية للإتصال عبر الأقمار الصناعية ، وإلى اليمين يبدو برج مياه الرياض ومبنى رئاسة مجلس الوزارة والديوان الملكي ، ويقابلهما مسجد الملك عبد العزيز وقاعة المحاضرات . لننحرف إلى الجنوب وندخل في شارع التلفزيون ليقابلنا مبنى وزارة الإعلام ، وبرج التلفزيون الذي يبلغ ارتفاعه ٣٠٠ قدم ، ومبنى المديرية العامة للتلفزيون . ومما يجدر ذكره ان وزارة الاعلام انطلاقاً من حرصها على القيام بكل ما يعود بالنفع على الأمة الاسلامية فقد دعت في أواخر شهر مارس ١٩٧٥ إلى عقد المؤتمر الأول للإذاعات الاسلامية في الرياض الذي لخص أهدافه صاحب المعالي وزير الإعلام الشيخ ابراهيم العنقري بقوله : « الهدف منه هو رفع مستوى التعاون بين الدول الاسلامية والارتقاء بمستوى الكلمة المذاعة على نحو يحقق الخير والأمل ، وتبادل الخبرات وتوسيع مجال الدعوة الاسلامية والتنسيق في مجال الإرسال الإذاعي وتبادل البرامج وتنظيم التعاون في مجال الأخبار » . وقد شارك في ذلك المؤتمر ٣٠ دولة إسلامية وتمخض عن إنشاء منظمة إذاعات الدول الاسلامية .

هذا وتملك حكومة المملكة العربية السعودية أكبر شبكة تلفزيونية في الشرق الأوسط وقد مضى على تأسيس مشروع التلفزيون في المملكة عشر سنوات .

وننتقل إلى شارع الخزان الموازي لشارع التلفزيون لنقف على « دارة الملك عبد العزيز » التي أسست عام ١٣٩٢هـ تخليداً لذكرى عاهل الجزيرة المغفور له الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل آل سعود . والدارة هيئة مستقلة يدير شؤونها مجلس إدارة برآسة معالي وزير المعارف ، وهي تعنى بتاريخ المملكة وجغرافيتها وآدابها واعلامها وآثارها الفكرية مع التركيز على تاريخ صاحب الدارة ، كما تنشر من البحوث ما يخدم الأغراض التي قامت من أجلها باللغة العربية وغيرها من اللغات ، وتنظم من حين إلى آخر مسابقات على مستوى عال للباحثين . وهي الآن بصدد اعداد أطلس تاريخي يختص بتاريخ المملكة بالاضافة إلى قيامها بترجمة بعض الكتب الانجليزية الهامة والوثائق ذات الصلة بتاريخ المملكة والجزيرة العربية .

وفي خاتمة المطاف دعنا نسلك طريق خريص لنشاهد الاستاد الرياضي الذي يجري انشاؤه باشراف وزارة المعارف وقد شارف على الانتهاء ، ثم مشروع الاسكان الشعبي ، ومدينة الألعاب للأطفال ، ودار التربية الاجتماعية للبنين التي أنشأتها مؤخراً المديرية العامة للرعاية الاجتماعية بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية . وجدير بالذكر أن طريق خريص يعج يوم الجمعة من كل أسبوع بالسيارات على طول نحو ثلاثين كيلومتراً ، عندما تخرج العائلات إلى جانبي الطريق في كرنفال شعبي للترويح عن النفس في الهواء الطلق بعيداً عن ضجيج المدينة ، ليعودوا إلى بيوتهم مع شمس الأصيل وقد امتلأوا نشاطاً وبهجة وحبوراً . ونعود نحن لنحزم أمتعتنا لنتوجه إلى المطار عائدين من حيث بدأنا ●

سليمان نصرالله – هيئة التحرير

الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية

‹١›

تأليف: الدكتور بكري شيخ أمين

عرض وتعليق: الاستاذ عبد العزيز الرفاعي



التعريف بالكتاب

صدر هذا الكتاب عن « دار صادر » في بيروت بلبنان ، سنة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م أو هذا ما هو مثبت في وجه الغلاف الداخلي ، ولكن جاء في آخر صفحة منه ما نصه : (الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م) ، ولعل هذا تاريخ الفراغ من الطبع .. والكتاب يقع في ٧١٢ صفحة ، فهو اذن كتاب ضخم كبير ، ورقه أبيض جيد ، مذيل بفهرس واحد للاعلام والقبائل والمواطن ، يقع في حوالي ثلاثين صفحة ، ثم بفهرس للموضوعات . يسبق ذلك ثبت بالمصادر والمراجع يقع في حوالي عشرين صفحة ، ويضم من الكتب وحدها ٤٠٥ كتب ، غير الدوريات وكتب الأنظمة .

وقد قسم المؤلف كتابه الى سبعة أبواب : الأول ، خصصه للكلام عن البيئة السياسية والدينية . والثاني ، عن المؤثرات المباشرة في النهضة الأدبية . والثالث ، عن الفنون الشعرية التقليدية . والرابع ، موضوعات الأدب المستحدثة . والخامس، عن الأداء الفني في الشعر السعودي. والسادس، عن الفنون الأدبية المستحدثة. والسابع، عن البحوث والدراسات المنهجية .

وهذه الدراسة نال بها الأستاذ المؤلف درجة الدكتوراة من معهد الآداب الشرقية من جامعة القديس يوسف في بيروت .

كلمة حق

هذه الكلمة يجب أن تسبق أية كلمة أقولها عن هذا الكتاب ، بل ان كلمة الحق يجب أن تسبق أية كلمة يقولها غيري عنه أيضاً . ذلك لأن كلمة الحق ينبغي أن يكون مكانها الصدارة .. ومن الحق أن أقول ، أنه مهما اختلفت الآراء ، حول هذا الكتاب ، أو عن طريقة تناوله، ومهما وجه اليه من نقد، يظل كتاباً شامخاً شاملاً ، بذل فيه صاحبه جهداً ضخماً كبيراً يندر أن يبذل مثله ، وواجه موضوعاً واسعاً شاسعاً، يشمل فترة زمنية طويلة .. وسار في طريق عسرة ، تقلّ فيها الصّوى والمعالم ، فتذرع بالصبر والاناة .. والجلد .. ثم توخى في حكمه الاعتدال ما وسعه إلى ذلك سبيل .. ويكفي أن نعلم أن المؤلف آثر حداً زمنياً يكاد يبلغ القرن ، فجعل فترة دراسته من أول هذا القرن الهجري .. الرابع عشر .. وأنه رجع ، ليعد بحثه هذا إلى ما يزيد عن أربعمائة مصدر ومرجع ..

فلا غرو ، ان جاء كتابه ، لكل هذه الاعتبارات ، أوفى كتاب في بابه ..

وقد وفق المؤلف في منهجه ، وفي طريقة عرضه ، وفي أسلوبه ..

وأرى — من واجبي — كسعودي ، من هذه البلاد ، الذي بذل الدكتور « بكري » ما بذل من عناء وجهد كبيرين — لدراسة حركتها الأدبية — أرى من واجبي أن أشكره أعمق الشكر .. مؤكداً أن كل ما قد أورده من ملاحظات ، لا ينتقص من قيمة الكتاب ، ولا ينال منها ، وأن المراد بها وجه الحق .. والحق وحده ، ولست في هذا المقال ، أهدف إلى محاباة المؤلف ، أو إلى الحيف عليه . فلا أذكر أنه كان لي شرف التعرف اليه .. بالرغم من أنه قضى ردحاً من الزمن في مدينة الرياض ، حيث أقيم .. أقصد أنني لا أحمل عنه انطباعاً ما .. وصلتي به إنما كانت عن طريق كتابه هذا ، الذي قضيت فيه أشهراً ، لكي أقرأه فقط ، وأشهراً أخرى لأكتب عنه .. ترى أي جهد كبير بذله هو حتى أعده .. وقد عرفت من كتابه وحده ، أنه من مدينة حلب السورية .

ومن هنا يكبر كتابه في عيني .. رجل من سورية ، يقدم المملكة مدرساً في معاهدها العالية فيقضي سنتين أو ثلاثاً — فيما أحسب — ليخرج بعد هذه الفترة الزمنية القصيرة في نظري بهذا الكتاب الضخم الذي استوعب دراسة فاحصة واسعة قيمة ..؟ إنها لروح عالية وثابة ..

مع المقدمة

تقع مقدمة الكتاب في حوالي ست صفحات.. تحدث فيها المؤلف ، عن خلو المكتبة العربية من دراسة أدب الجزيرة العربية ، ثم عن

انتدابه للتدريس في كليتي اللغة العربية ، والشريعة بالرياض ، وأنه فكر في أن يستغل هذه الفرصة ليدرس ذلك الأدب ، وانه اختار أن يحدد الزمان بمطلع هذا القرن الهجري الرابع عشر ، وأن يحدد المكان بحدود المملكة العربية السعودية . . ثم تحدث عن صعوبة عثوره على المصادر ، وعن عيوب بعضها ، وأنه آثر أن يخصص دراسته عن الأدب الفصيح ، دون الأدب الشعبي . . وقال : « إنني في سبيل جمع معلومات هذه الرسالة كنت كالحافي في أرض الشوك . . طلب منه في يوم ريح أن يجمع ذرات طحين نثرت فيها ليجعل منها في آخر النهار رغيف خبز . . » .

ثم دفعه تواضع العلماء ليذكر انه مجتهد يصيب ويخطىء ، وأن خطأه قد يغري باحثاً آخر لينقض ما بنى ، وليقيم مكانه البناء المتين ، وأن يدل على الحقيقة التي ندت عنه . . وأنه حسبه في ذلك أنه كان وسيلة إثارة !

ثم يستعرض منهجه ، وينهي المقدمة بكلمة شكر لبعض من أعانه على إنجاز دراسته . .

ولا يكاد ينقص المقدمة شيء من منهجية المقدمات ، إلا أن :

• — يذكر فيها أن هذه الدراسة كانت رسالة دكتوراة . . وقد سلف أن أشرت إلى أنها كذلك . .

• — وأن يذكر أن رفوف المكتبات ، لم تكن خلوا تماماً من دراسة الأدب في جزيرة العرب ، وإلاّ لما اهتدى الأستاذ الفاضل إلى أربعمائة كتاب بين مصدر ومرجع ليتخذ منها جسراً إلى بحثه القيم . . ويكفي أن أذكر على سبيل المثال : « أحمد أبو بكر ابراهيم » صاحب كتاب « الأدب الحجازي في النهضة الحديثة » ، فقد كان هذا المؤلف مدرساً مصرياً انتدب للتدريس في الحجاز ، فأصدر كتابه هذا عن أدب الحجاز . . ومع أن الكتاب كان صغير الحجم ، فقد كان مفيداً ، له قيمته المصدرية بلا شك . .

أما جهود أبناء المملكة أنفسهم في هذا السبيل ، فيأتي في مقدمتها كتاب « التيارات الأدبية الحديثة في قلب الجزيرة العربية » للأستاذ عبد الله عبد الجبار ، وقد قال المؤلف نفسه عنه ص/٥٥٢ ، إن دراسته « تقف في طليعة هذه البحوث ، وان مخططه العام لها يتصف بالشمول والدقة والمنهجية » ص/٥٥٣ ، ثم يقول في ص/٥٥٥ « إن دراسته للتيارات الأدبية في قلب الجزيرة العربية كانت الأولى من نوعها في تاريخ دراسة أدب الجزيرة ، وحسبه تقديراً أنه شق طريقاً للباحثين بعده ، وأنار لهم الدرب ، ووضع بين أيديهم كثيراً من المعلومات ، ونعترف أن كتابه هذا كان بين أيدينا طوال المدة التي كنا نكتب بها هذه الدراسة » . ليت المؤلف الفاضل ، قدّم هذا الاعتراف النبيل ، بين يدي كتابه ، وضمه إلى مقدمته ليُعلم ان الطريق لم يكن كله شوكاً كما وصفه . . ما دام قد شقه صاحب التيارات للباحثين بعده . . وأن الأمر أقل عناء من أن يطارد المؤلف ذرات الطحين في الصحراء . . ما دام هناك من أنار الدرب . . ولا يقلل هذا إطلاقاً من تقديري للعناء الكبير الذي وجده الأستاذ المؤلف ، فحكمي فيه ، وله ، لم يتغير ، ولكن من الحق أن يقال أن هناك من أنار الدرب ، وشق الطريق.. فهوّن من الجهد ، على من بعده .

أريد أن أقول أن المقدمة هي مكان مثل هذا الاعتراف الجميل بالجميل . .

ثم أن هناك جهوداً جانبية كثيرة ، يسرت البحث بعض الشيء على المؤلف الفاضل ، مثل كتاب « شعراء نجد المعاصرون » للاستاذ « عبدالله بن أدريس » ومثل عدد المنهل الخاص بأدباء المملكة ، ومثل مجموعات الأستاذ « عبد السلام الساسي » ، وقبلها « وحي الصحراء » و « نفثات باقلام الشباب الحجازي » ، والمعرض وأدب الحجاز ، للشيخ محمد سرور الصبان . . وغير ذلك مما سرده المؤلف في مسرد مراجعه ومصادره .

• — وأن يحدد الفترة الزمنية لدراسته ، او الحد الزمني لها ، بما يتفق مع الحد المكاني . . فقد حدد المؤلف مطلع القرن الرابع عشر الهجري بداية لدراسته ، مع أنه لم يكن هناك آنذاك ما يدعى « المملكة العربية السعودية » . في بداية القرن كان هناك حكم العثمانيين ، ثم نهضة الحسين في الحجاز ، كما تسمى . . ثم تكونت المملكة العربية السعودية ، دون أن يطلق عليها هذا الاسم ، حتى تم اطلاقه فيما بعد .

وكنت أفضل لو اتخذ المؤلف حداً زمنياً آخر . . يسهل فيه تصوير الحركة الأدبية ، تصويراً أكثر دقة لواقع العصر ، ولمفهوم الحد المكاني الذي قصده . . وتوحيد الملك عبد العزيز رحمه الله ، لأجزاء المملكة يصلح جداً كحد زمني لما أصبح يسمى فيما بعد المملكة العربية السعودية . . وكان يسع المؤلف أن يجعل بداية العقد الخامس من هذا القرن الهجري ، هو بداية دراسته ، مع اعطاء لمحات عن الحالة الفكرية في كل إقليم من أقاليم المملكة ، قبل حركة توحيد تلك الأقاليم التي اضطلع بها موحد الجزيرة .

ولو فعل المؤلف ذلك ، لأغنانا عن جوانب من البحث ، لا يصح في نظري أن نسلك فيه ، مثل دراسة بعض مؤلفات « أحمد زيني دحلان » ، الذي توفي سنة ١٣٠٤هـ أي في مطلع هذا القرن الهجري . . فهو لا يمت بصلة إلى الحركة الفكرية الحديثة ، ولا يمثل هذا العصر . .

ولو فعل المؤلف ذلك ، لوفّر الكثير من الجهد ، الذي كنا نطمع أن يبذله لمزيد من دراسة عصرنا ، ولاستعماق أبعاده . . كأن يحل مؤلف كالاستاذ « حسين عبدالله باسلامة » مثلاً محل أحمد زيني دحلان وهو صاحب مؤلفات قيمة متعددة منها كتاب « حياة سيد العرب » و « تاريخ عمارة الكعبة » و « تاريخ عمارة المسجد الحرام » . و « الاسلام في نظر أعلام الغرب » هذا ما طبع منها غير مخطوطاته . . وكان عضواً في مجلس الشورى ، في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله ، وقد توفي سنة ١٣٦٤هـ / ١٩٤٤م .

أو لأفسح المجال — مثلاً — ليحدثنا عن الكتاب القيم الذي أصدره الأستاذ « أمين مدني » عام ١٩٦٥م بعنوان « العرب في أحقاب التاريخ » ، وقد أشار اليه إشارة عابرة جداً في ص/١١٤ . . ●



قصة قصيرة

طيف في منام

بقلم : الاستاذ عزت محمد ابراهيم

يا له من بائس ، قزم قميء ، شائه الخلقة ، بشع المنظر ، تنفر منه الأنظار ، وتزدريه النفوس ، وما أغناه ماله ونبله ، ومحتده العريق فتيلا ، وما تجدي الضياع والقصور وناعم الرياش ووثير الفراش ، إذا لم ينعم بها صاحبها ، وإذا لم تقدر على أن تهيء له الحياة الرغدة السعيدة ؟

بذلك كانت الهمسات تنطلق في اثره تتعقب خطاه ، وتقتفي أثره كأنها الظل للشخص ، أو كأنها الصدى للصوت .

ولم تكن الهمسات تصل الى مسامعه ، ولكنه كان يحس بها كأنها ضربات السياط تلهب ظهره ، أو كأنها النصال تتكسر على النصال ، فتدمي جلده حتى كأنما يسيل منه الدم .

ولم يكن في حاجة إلى أن يسمع ما يقال من وراء ظهره لكي يعرفه ، فهو يعرف حق المعرفة ما يقوله الناس عنه ، يراه في عيونهم ، ويلمسه في اشاحتهم بوجوههم عنه ، وفرارهم منه فرار السليم من الأجرب ، فما من صاحب ، وما من رفيق ، وما من صديق ، وأي ارب لهم في هذا المحطم المشوه الخلقة ، القبيح المنظر ، الشائه الساقين ، الذي تثير مشيته ضحكات السخرية والهزوء ، أو تبعث مشاعر الإشفاق والرثاء .

إنه نصف انسان ، بل هو أسوأ من ذلك ، ليته لم يكن شيئاً ، أو ليته كان نسياً منسياً ، إذن لأراح واستراح ، أراح أمه التي تشقى وتتعذب كلما رأته . وأراح نفسه التي تشقى وتتألم كلما سار في طريق ، أو وقعت عليه عينا إنسان . وجر نفسه جراً ، وتحامل على نفسه تحاملاً ، حتى وصل إلى القصر الكبير الذي يعيش فيه مع أم لم تدّخر وسعاً في إسعاده ، وإزاحة الهم الثقيل عن نفسه ، ورأته الأم مهموماً مغموماً ، فحاولت ما استطاعت أن تزيح عنه أثقال همومه وغمومه ، ولكن أنّى لها ذلك ؟ وكيف السبيل اليه ؟ وكل ذرة من كيانه تشير إلى بؤسه وتعاسته وسوء حظه : قزم قميء ، مشوه الخلقة ، بشع المنظر ، يتمنى لو أن الحمى التي أصابته يوماً فغادرته على هذه الحال ، قد اقتلعته من الدنيا اقتلاعاً ، فأراحتها منه ، وأراحت الناس من التطلع إلى خلقته ، فلا تتأذى بها نفوسهم ، ولا تغتم لمرآه مشاعرهم .

وتصبب العرق من جبينه ، وأصابته رعدة ، ثم أخذته سنة من نوم ، رأى فيها كأنه قد استوى فوق أرض خضراء معشوشبة ، وعن يمينه وعن شماله ، ومن خلفه ، ومن قدامه جداول ينساب فيها ماء رقراق ، كأنه البلور صفاء ونقاء ، وفوق أشجار ذات ثمار انتشرت طيور مختلفة الأشكال والألوان ، لها زقزقات وأنغام كأنها موسيقى عذبة تنساب في الآذان فتمتعها وتشجيها ، وتلقي على النفس فيضاً من سكينة وطمأنينة ، ثم رأى فتاة بارعة الجمال ، مياسة القد ، تقبل عليه ، وعلى فمها ابتسامة لها أسر وسحر .

قال مبهوتاً مشدوهاً :

— من أنت ؟

قالت في صوت عذب يفيض حناناً :

— لا عليك من ذلك ، فحسبك أن تراني ، وحسبي أن ألم بك بين الحين والآخر ، أقوي من عزيمتك ، وأشد من أزرك ، وآخذ بيدك في طريق قد حفت بالمكاره والأشواك .

أشاح بوجهه عنها ، وقال مغاضباً :



ــ لن يهدأ لي بال ، ولن يقر لي قرار حتى اعرف من أنت .

قالت بصوتها العذب الذي يفيض حناناً :

ــ أما وأنت تصر هذا الإصرار ، وتلح ذاك الالحاح ، فلا بأس ولا ضير في أن أقول لك من أنا ، ما أنا إلا خادمة . اربدت ملامح وجهه ، وبان عليه السخط ، وقال في ثورة من غضب شديد :

ــ تهزأين بي كما يهزأ غيرك من الناس ، ولا أكاد أجد في دنياي من يرحم ما أنا فيه من بؤس وشقاء ، أتكونين على كل هذا القدر من الجمال ثم تقولين خادمة ! انني لا أجد من بين العقيلات من يحظى بقدر يسير مما أفاء الله به عليك من جمال وبهاء ، فان لم يكن هذا سخرية بي وهزءاً ، فماذا تكون السخرية والهزؤ ؟ لم يتخل عنها هدوؤها ، وما نقصت سجاحة نفسها مثقال ذرة ، وما زايلت شفتيها بسمتها ذات الأسر والسحر ، وقالت في صوتها العذب الذي يفيض حناناً .

ــ بلى ، انني خادمة ، لم اسخر بك ، ولم اتخذك هزواً ، ولكنني خادمة على غير ما عهد الناس من الخدم ،انني خادمة الفن ، فلا تأس ولا تحزن ، وسيكون لك من قبحك ودمامتك خير عوض . ومسحت بيدها على جبينه ، ثم اختفت كأنها الطيف .

وأفاق من غيبوبته لا يدري أكان في يقظة أم منام ، وتحسس جبينه ، فاذا بالعرق لا يزال يتفصد منه غزيراً ، وأحس إحساساً غامضاً كأنما قد بدّل خلقاً جديداً .

ورأته أمه على ما هو عليه من حال فظنت به شراً ، فأقبلت عليه كدأبها تواسيه ، وتخفف عنه أثقال همومه ، وتطلع اليها بنظرات ساهمة كأنما تحلق في فضاء فسيح ، وقال وكأنه لا يعي ما يقول :

ــ أماه ، سأتعلم الرسم .

وهمت الأم أن تعترض ، فكأن شيئاً قد عقد لسانها ، فهي لا تملك غير الرضوخ والإذعان، فقالت راضخة مذعنة :

ــ لا بأس يا بني ، لك ما تشاء .

وترك القصر وما فيه ، وولى وجهه حيث يعيش النـــاس ، يختلط بهم ، ويرسم حيــاتهم في نعيمها وشقائها ، وأفراحها وأتراحها ، فاذا بهم أمام رسومات تنبض حياة ، وتفيض حيوية . وأفاق الناس على فنان لم يعرفوا له نداً او نظيراً : قوة في التعبير ، وجمالاً في العرض ، وأصالة في رسم الملامح والسمات ، وما كانت له مدرسة ينتمي اليها ، ولا أسلوب يتبعه ، ولا خطة ينسج على منوالها ، فكان هو المدرسة والأسلوب والخطة ، لمن ينتمي ، ولمن يتبع ، ولمن ينسج على منوال .

وما كان لمثله أن يعيش طويلاً ، فقد أعطى كل ما عنده في عمر قصير ، لم يبلغ الأربعين ، وودع الدنيا بعد أن أودعها خير ما أنتجه عصره وزمانه من نتاج العباقرة الأفذاذ .

لقد عاش قزماً ، شائه الخلقة ، ومات فترك وراءه الأثر الذي لا يبلى ، والصيت الذي لا يخفت ولا يتلاشى ويذكره الناس فيذكرون الحياة في زمانه كما سجلها في لوحات ورسومات هي عند متاحف العالم من أغلى كنوزه ،لم ومن خير مقتنياته . ذلك هو الفنان العالمي « هنري دي تولوز لوتريك » ●

عزت محمد ابراهيم ــ القاهرة

زَوجَاتُ يَرْثِينَ أزوَاجَهُنَّ

تلك العشْرة الكريمة التي تقوم بين الزوج وزوجه (مودة ورحمة) كما وصفها القرآن الكريم .

هذه العشرة الودود الرحيمة ، اذا أراد الله لها أن تنفصم بالموت فكيف يقع ذلك في نفس كليهما . . .

رأينا من قبل (١) كيف وصفت طائفة من الشعراء وقع ذلك الفراق ، فماذا عن الطرف الآخر . . ؟ ماذا نجد من وصف الشاعرات وقع ذلك . . ؟ هل الوفاء عند النساء نادر أو قليل كما يظن بعض الناس ، وكما يشعرنا كتاب القارىء السيد « يوسف محمد صلاح » من جدة الذي كتب للقافلة في ذلك :

جواب هذا السؤال نجده في هذا المقال :

نستطيع أن ندرك مظاهر الحزن التي كانت تحرص عليها المرأة العربية اذا مات زوجها عندما ندرك ما كانت تلتزمه من التقشف والقسوة على النفس فترة طويلة .

من حديث البخاري أنه « جاءت امرأة إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا رسول الله ، إن ابنتي توفى عنها زوجها وقد اشتكت عينها ، افتكحلها . . . ؟ فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، « لا » مرتين أو ثلاثاً. كل ذلك يقول « لا » انما هي أربعة أشهر وعشر ، وقد كانت احداكن ترمي بالبعرة على رأس الحول . »

وتفسير ذلك أن المرأة المتوفى عنها زوجها كانت تدخل بيتاً صغيراً جداً ، وتلبس أدْون ثيابها ولا تمس طيباً ، وتبقى على هذه الحال سنة كاملة ، ثم يحضرون لها حماراً أو شاة أو طائراً فتفتض (٢) به ، ثم يعطونها بعد ذلك « بعرة » فترمي بها علامة على انتهاء سنة الحداد . وبعد ذلك تلبس وتتطيب كما تشاء .

والدلالة المقصودة من رمي « البعرة » تشير إلى أن الحياة أقوى من الحزن ، وأن هذه الأرملة ترمي حزنها كما ترمي تلك البعرة ، وتستأنف حياتها وبهجتها من جديد بعد أن أوفت لزوجها بواجبه سنة كاملة من الحداد والتقشف والحزن .

ونعرف من أحاديث الجاهلية ، فوق ما عرفنا من هذا الحديث ، أن من مظاهر كثيرة شاقة كان يلتزم بها الأرامل اللواتي فقدن أزواجهن ، منها حلق الشعور وتلطيخ الوجه بالسواد وتمزيق الثياب وصفق الوجه والصدر باليد وأحياناً بالنعل . وذلك مما نهى عنه الاسلام في حديث النبي عليه السلام : « ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعاء الجاهلية » .

وهذه طائفة من الشعر الذي رثت فيه زوجات أزواجهن ، وطرائف من القصص في ذلك . ترثي أزواجاً ثلاثة :

كانت « عاتكة بنت زيد بن عمر بن نفيل » من شريفات العرب وأهل السيادة فيهم ، مات عنها زوجها فقالت ترثيه وتمدح شجاعته :

وآليت لا تنفك عيني حزينة ... عليك ولا ينفك جلدي أغبرا

فلله عينا من رأى مثله فتى ... أكرّ واحمى في الهياج وأصبرا

اذا أشرعت فيه الأسنة خاضها ... إلى الموت حتى يترك الموت أحمرا

وتذكر كتب الأدب والشعر قصة في « عاتكة » وزوجها هذا وما كان بينهما من الصفاء والمودة خلاصتها أن « أبا بكر » رضي الله عنه مرّ بابنه « عبدالله » يوم جمعة وهو ذاهب إلى الصلاة فقال له أبو بكر : لقد أشغلتك عاتكة عن الصلاة ، وأمره بتطليقها ، وامتثل « عبدالله » أمر أبيه فطلقها كارهاً مرغماً طاعة لأبيه ، ولكنه ظل يذكرها ويحن اليها ويقول في ذلك شعراً .

وسمع « أبو بكر » ابنه « عبدالله » يذكر عاتكة في شعر يقول فيه :

فلم أر مثلي طلق اليوم مثلها ... ولا مثلها — من غير جرم — تطلّق

فقال له يا « عبدالله » : راجع « عاتكة » فراجعها لتّوه ، وكان يقف إلى جواره واحداً من عبيده فقال له : « أنت حر لوجه الله » فرحاً بمراجعتها .

ولما مات عبدالله تزوج « عمر بن الخطاب »

---

(١) عدد « القافلة » لشهر ربيع الأول ١٣٨٩ « مايو — يونيو ١٩٦٩ » . (٢) أي تتمسح بجلده .

للراحل: محمود الشرقاوي



عاتكة، فلما تزوجها أستأذنه علي بن أبي طالب أن يراها فأذنه قائلاً: لا غيرة عليك، فلما كلمها علي قال لها أنت القائلة:

وآليت لا تنفك عيني قريرة
عليك، ولا ينفك جلدي أصفرا

فاجابته: لم أقل هكذا، وبكت.

وحرك سؤال «علي» لها وحديثه عن زوجها «عبدالله» أشجان نفسها فتملكها الحزن. ومات عنها عمر مقتولاً كما نعرف، فقالت في رثائه.

وفجعني «فيروز» لا درّ درّه
بأبيض تال للكتاب نجيب
رؤوف على الداني غليظ على العدى
أخو ثقة في النائبات مجيب
متى ما يقل لا يكذب القول فعله
سريع إلى الخيرات، غير قطوب

وبعد قتل «عمر» تزوج عاتكة «الزبير بن العوام» وقتل عنها، فقالت في رثائه:

غدر «ابن جرموز» (٣) بفارس بهمة
يوم اللقاء وكان غير معرّد
يا عمرو: لو نبهته لوجدته
لا طائشاً رعش الجنان ولا أليد
ثكلتك أمك، ان قتلت لمسلما
حلت عليك عقوبة المتعمد

وأراد «علي» رضي الله عنه أن يتزوجها بعد «الزبير» فاعتذرت وردته رداً جميلا.

وقالت «الهيفاء بنت صبح القضاعية» ترثي زوجها، وكان قتل، وتذكر بالسوء والوعيد والثأر من قتله وتقول لأبيه «حُبيب» انه مقتول لا محالة وانها لن تكف عن بكائه حتى يأخذ أخوالها وأعمامها ثأره بالرماح الصائبة والسيوف القاطعة:

أبكي وأبكي باسفار وإظلام
على فتى تغلبيّ الأصل ضرغام
لهفي عليه، وما لهفي بنافعة
الا تكافح فرسان وأقوام
قل للحُبَيّب: لحاك الله من رجل
حُمّلت عار جميع الناس من سام
أيقتل ابنك بعلي يا ابن فاطمة
ويشرب الماء. ؟ ذا أضغاث أحلام
والله لا زلت أبكيه وأندبه
حتى تزورك أخوالي وأعمامي
بكل أسمر لدْن الكف معتدل
وكل أبيض صافي الحد قمقام

وروى «الدّينوري» في «عيون الأخبار» أن رجلاً من بني أسد ضلّت له إبل فنزل وادياً يبحث عنها فلقى فتاة (أعشى نور وجهها بصره) كما يقول، فسألها عن ابله الضائعة فقالت: «الذي أعطاهن أخذهن»، تريد أن الله أعطاه اياها ثم سلبه. وحاورها الرجل فأعجبه حديثها وحوارها فلما عرف أنها دون زوج عرض عليها الزواج منه، قال: «ما قولك في بعل تؤمن بوائقه «شروره» ولا تذم خلائقه؟» فرفعت رأسها وتنفست وقالت هذا الشعر تذكر فيه زوجها وتبكي حياتها معه وتعاهدهما على الوفاء.

كنا كغصنين في أصل غذاؤهما
ماء الجداول في روضات جنات
فاجتثّ خيرهما من جنب صاحبه
دهر يكرّ بترحات وفرحات
وكان عاهدني ان خانني زمن
ألا يضاجع أنثى بعد موتاتي
وكنت عاهدته ان خانه زمن
ألا أبوء ببعل طول محياتي
فلم نزل هكذا والوصل شيمتنا
حتى توفى قريباً مذ سنّيات
فاقبض عنانك عمن ليس يردعه
عن الوفاء خلاف بالتحيات

ومن النساء من كن يشوهن جمالهن وأحسن ما يزّين وجههن، وفاء للزوج الراحل وتزهيداً فيمن يرغب في زواجهن بعده. يقول صاحب «نهاية الأرب»: (ومن أحسن الوفاء ما حكي عن «نائلة بنت الفرافصة» زوج «عثمان بن عفان» رضي الله عنه: أن معاوية خطبها فردّته وقالت: ما يعجب الرجال مني . . . قالوا: ثناياك، فكسرت ثناياها وبعثت بها إلى «معاوية»، فكان ذلك مما رغب قريشاً في نكاح نساء كلب: قبيلتها.

(٣) – عمرو بن جرموز قتل الزبير غدرا في «وادي السباع» بين مكة والبصرة بينه وبين البصرة خمسة أميال.

وامرأة « هدبة » لما قتل زوجها : قطعت أنفها وشفتيها ، وكانت جميلة الوجه لئلا يرغب فيها أحد .

ومنهن من كانت تعضل نفسها بأن تمتنع عن الزواج ، بعد موت زوجها ولو كانت صغيرة جميلة صالحة له .

ومنهن « عائشة بنت طلحة » ، كانت زوجاً « لعمر بن عبيدالله » وعاشت معه ثماني سنوات ، فلما مات ندبته قائمة ، وكانت عادتهم أن تندب المرأة زوجها وهي جالسة ، فاذا ندبته واقفة عضلت نفسها بعده ، وذلك ما فعلته عائشة ، فقيل لها في ذلك فقالت: كان أكرم أزواجي عليّ وأمسهم بي رحماً ، ولم تتزوج بعده .

وكانت « لبانة بنت ريطة بن علي » قد عقد قرانها على الخليفة الأمين — أخي المأمون وابن هارون الرشيد — ولكنه قتل قبل الدخول بها فقالت تبكيه وترثيه في هذا الشعر الرقيق الصادق وتمدحه .

أبكيك – لا للنعيم والأنس
بل للمعالي ، والرمح ، والترس
أبكي على سيد فجعت به
أرملني قبل ليلة العرس
يا فارساً بالعراء مطّرحاً
خانته قواده مع الحرس
من للحروب التي تكون بها
ان أضرمت ، نارها بلا قبس
من لليتامى ، اذا همو سغبوا
وكل عاف وكل محتبس
أم من لبرّ ، أم من لفائدة
أم من لذكر الاله في الغلس

وقالت « فاطمة بنت الأحجم الخزاعية » تبكي زوجها وضعفها وسوء حالها بعده :

يا عين بكّي عند كل صباح
جودي بأربعة على الجراح (٤)
قد كنت لي جبلاً ألوذ بظله
فتركتني أضحى بأجرد ضاح
قد كنتُ ذاتَ حميّة ما عشتَ لي
أمشي ، البراز ، وكنت أنت جناحي
فاليوم أخضع للذليل وأتقي
منه ، وأدفع عاذلي بالراح
واذا دعت قمريّة شجناً لها
يوماً على فنن دعوت صباحي

أما تلك المرأة من « طيىء » فتقول ان عينيها أتعبهما سير النهار كله حتى يتصل بالليل كما أتعبها الحزن على غائب أبطأ غيابه وطال ، وهي تعلل نفسها بالغيب المرجّم المجهول والآمال التي تتعلق بها النفس وتكذ بها الحقائق .

ثم تبدي لهفتها على زوجها القوي الشجاع من تلك الحرب التي يفر الشجعان من طعنها وضربها ، رجل متى يناديه مناد للحرب أو للمعروف سمع ولبى في حين تصم آذان غيره .

هو الأبيض الخالص النسب اذا رمى به جبل الريان زال :

تأوّب عيني نصبها واكتئابها
وزجّيت نفساً راث عنها ايابها
أعلل نفسي بالمرجّم غيبه
وكاذبتها حتى أبان كذابها
ألهفي عليك ابن الأشدّ لبهمة
أفرّ الكماة طعنها وضرابها
متى يدْعه الداعي اليه فانه
سميع اذا الآذان صمّ جوابها
هو الأبيض الوضاح لو رميت به
ضواح من الريان زال هضابها

ومن مرويات « الأمالي » عن « أبي بكر الأنباري » هذه القصيدة الرقيقة الصادقة الاحساس ترثي فيها امرأة زوجها وتصف مرضه وعذابه ، وقد جلست المرأة عند قبره تنشدها وتذكر فضائله . وهي تبكي :

هل خبّر القبر سائليه
أم قرّ عيناً بزائريه
أم هل تراه أحاط علماً
بالجسد المستكنّ فيه
لو يعلم القبر من يواري
تاه على كل ما يليه
يا جبلاً كان ذا امتناع
وطود عزّ لآويه
يا نخلة طلعها نضيد
يقرب من كف مجتنيه

وهي تنعى زوجها « بُريدا » لمن كان يرعاهم ويجود عليهم ويبرهم ، وتنعاه للحرب التي تحسر عن منظر كريه ثم تصف مرضه وضعفه وصبره فتقول :

ويا مريضاً على فراش
تؤذيه أيدي ممرضيه
ويا صبوراً على بلاء
كان به الله يبتليه
يا دهر ماذا أردت مني
أخلفت ما كنت أرتجيه
دهرٌ رماني بفقد إلفي
أشكو زماني وأشتكيه
آمنك الله كل روع
وكل ما كنت تتقيه
أسكنك الله في جنان
تكون أمناً لساكنيه

قال لها الأصمعي (٥) « يا أمة الله » « ما هذا منك ، قالت : لو علمتُ مكانكَ — أي لو أدركت أنه يسمعها — ما أنشدت حرفاً : هذا زوجي وسروري وأنسي . والله لا زلت هكذا أبداً حتى ألحق به .

والشاعرة المعاصرة « وردة اليازجي » (٦) من الشاعرات اللائي رثين أزواجهن : و « وردة اليازجي » هي بنت الأديب اللغوي الكبير الشيخ « ناصيف اليازجي » وأخت الشيخين العالمين الشاعرين « ابراهيم » و « خليل » اليازجي.

وقد امتُحنت « وردة » في عمرها الطويل بفقد كثيرين وكثيرات من أهلها وصديقاتها فقالت فيهم وفيهن مراثي كثيرة جيدة ، ومنهم أبوها وزوجها وأولادها وأخواتها الست ، ونجد في رثائها لزوجها أثراً من هذه النكبات المتلاحقة التي حلت بها .

تقول وردة اليازجي في رثاء زوجها :

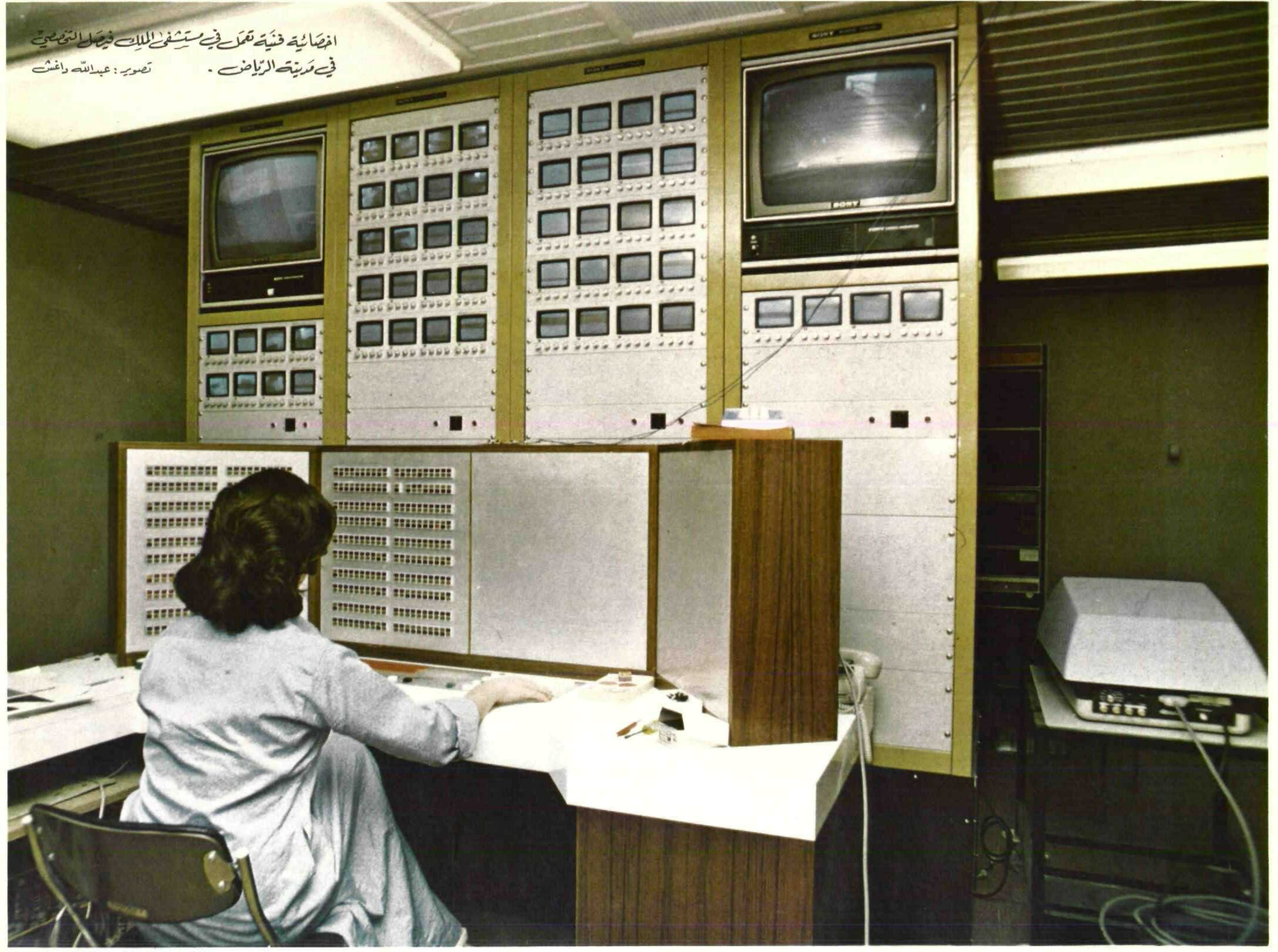
كلما كاد يضمد الجرح ترمي
ني بجرح مفتّت الأكباد
نكبة عند نكبة عند أخرى
كاتصال الأسباب بالأوتاد
وأبى الدهر أن يمنّ بنظم
غير نظم الرثاء والتعداد
سلبتني المنون انسان عيني
ورفيقي ، وعمدتي ، وعمادي
يا أليفي في شدتي ورخائي
ونصيري في النائبات الشداد
كيف غادرتني بقلب جريح
يتلظى في مثل جمر القتاد
كيف أغمضت طرفك اليوم عني
وغدا القلب منك مثل الجماد (٧)

الوفاء فطرة النفس البشرية السوية ، والرجل والمرأة فيهما على سواء . فاذا وجدنا نفوساً غير سوية ولا وفية وجدناها عند الرجل كما نجدها عند المرأة .

« فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله » ●

---

(٤) — الموقين واللحظين . (٥) (راوي القصة) (٦) ولدت وردة في كفر شيما من قرى لبنان الشمالي في سنة ١٨٣٨ وماتت في « الاسكندرية » سنة ١٩٢٤ في نحو السابعة والثمانين . وكان انتقالها للاسكندرية في سنة ١٨٩٩ مع ابنها . (٧) لا توجد هذه القصيدة في ديوانها « حديقة الورد » طبع المطبعة المخلصية سنة ١٨٦٧ وقد نقلت هذه القطعة منها عن كتاب الدكتور منصور فهمي (مي زيادة) .



اخصائية فنية تعمل في مستشفى الملك فيصل التخصصي في مدينة الرياض .

تصوير : عبدالله داغش



منظر ليلي ويبدو فيه مبنى وزارة البترول والثروة المعدنية.

راجع مقال: "الرياض ... العاصمة المتطورة" تصوير: عبدالله داغش